

نُورُ الْإِيمَانِ وَظِلْمَاتُ النِّفَاقِ

في ضوء الكتاب والسنة

تأليف الفقير إلى الله تعالى

د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فهذه رسالة مختصرة في «نور الإيمان وظلمات النفاق» بينت فيها: مفهوم الإيمان، وطرق تحصيله، وثمراته وفوائده، وشعبه، وصفات المؤمنين، ومفهوم النفاق، وأنواعه، وأضراره، وصفات المنافقين.

ولاشك أن الله ﷻ نصير المؤمنين، ويتولاهم بعونه وتوفيقه، ويخرجهم من ظلمات الكفر، والنفاق، والضلال، والجهل، إلى نور العلم، والإيمان، والهداية، قال سبحانه وتعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾^(١). وبين الله ﷻ أن الذين كفروا نصر-اؤهم الذين يتولونهم (الطاغوت) وهم الأنداد والأوثان الذين يعبدونهم من دون الله، وكل من عبد من دون الله وهو راضٍ، وهذه الطواغيت تخرج من عبدها من نور الإيمان إلى ظلمات الجهل، والكفر،

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٧.

والنفاق، والغفلة، قال الله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(١).

وقد قسمت هذا البحث إلى مبحثين، وتحت كل مبحث مطالب على النحو الآتي:

المبحث الأول: نور الإيمان:

المطلب الأول: مفهوم الإيمان.

المطلب الثاني: طرق تحصيل الإيمان وزيادته.

المطلب الثالث: ثمرات الإيمان وفوائده.

المطلب الرابع: شعب الإيمان.

المطلب الخامس: صفات المؤمنين.

المبحث الثاني: ظلمات النفاق:

المطلب الأول: مفهوم النفاق.

المطلب الثاني: أنواع النفاق.

المطلب الثالث: صفات المنافقين.

المطلب الرابع: أضرار النفاق وآثاره.

والله الكريم أسأل أن يجعل هذا العمل القليل مباركاً خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعني به في حياتي وبعد مماتي، وينفع به كل من انتهى إليه، فإنه تعالى خير مسؤول، وأكرم مأمول، وهو حسبنا ونعم الوكيل،

(١) سورة البقرة، جزء من الآية: ٢٥٧.

وأسأله ﷺ أن يصلي ويسلم ويبارك على النبي الأمين، خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

المؤلف

حرر في عصر يوم الثلاثاء ١٦/١٠/١٤١٩هـ

المبحث الأول: نور الإيمان

المطلب الأول: مفهوم الإيمان

أولاً: مفهوم الإيمان: لغةً واصطلاحاً:

الإيمان لغةً: التصديق، قال إخوة يوسف لأبيهم: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾^(١) أي بمصدق لنا.

وحقيقة الإيمان: أنه مُركَّب من قولٍ وعمل: قول القلب واللسان، وعمل القلب، واللسان، والجوارح. فهذه أربعة أمور جامعة لأمر دين الإسلام:

الأول: قول القلب: وهو تصديقه، وإيقانه، واعتقاده.

الثاني: قول اللسان: وهو النطق بالشهادتين: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، والإقرار بلوازمها.

الثالث: عمل القلب: وهو النية، والإخلاص، والمحبة، والانقياد، والإقبال على الله ﷻ، والتوكل عليه، ولوازم ذلك وتوابعه.

الرابع: عمل اللسان والجوارح: فعمل اللسان ما لا يؤدَّى إلا به: كتلاوة القرآن، وسائر الأذكار، والدعاء، والاستغفار، وغير ذلك. وعمل الجوارح ما لا يؤدَّى إلا بها، مثل: القيام، والركوع، والسجود، والمشي في مرضاة الله، كنقل الخطأ إلى المساجد، وإلى الحج، والجهاد في سبيل الله ﷻ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغير ذلك مما يشملها

حديث شعب الإيمان^(١).

قال العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله: «الإيمان... التصديق الجازم، والاعتراف التام بجميع ما أمر الله ورسوله بالإيمان به، والانقياد ظاهراً وباطناً، فهو تصديق القلب، واعتقاده المتضمن لأعمال القلوب، وأعمال البدن، وذلك شامل للقيام بالدين كله؛ ولهذا كان الأئمة والسلف يقولون: الإيمان: قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح، وهو: قول، وعمل، واعتقاد، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، فهو يشمل عقائد الإيمان، وأخلاقه، وأعماله»^(٢).

ثانياً: الفرق بين الإيمان والإسلام:

في الشرع: أن الإيمان على حالتين:

الحالة الأولى: أن يُطلق الإيمان على الأفراد غير مقترن بذكر الإسلام، فحينئذٍ يراد به الدين كله، كقوله ﷺ: «اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ»^(٣)، وهذا المعنى هو الذي قصده السلف بقولهم رحمهم الله: «إن الإيمان اعتقاد، وقول، وعمل، وإن الأعمال كلها داخلية

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، ص ٣٧٣، ومعارج القبول شرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد، للشيخ حافظ الحكمي، ٢/ ٥٨٧-٥٩١، وأصول وضوابط في التكفير، للعلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، ص ٣٤، وكتاب الإيمان لابن منده، ١/ ٣٠٠، ٣٤١.

(٢) التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، ص ٩، وانظر: كتاب الإيمان لابن منده، ١/ ٣٤١، وفناوى ابن تيمية، ٧/ ٥٠٥.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥٧.

في مُسَمَّى الإيمان».

والحالة الثانية: أن يطلق الإيمان مقروناً بالإسلام، وحينئذ يُفسَّر الإيمان بالاعتقادات الباطنة: كالإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، وباليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، كقوله ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾^(١).

ويُفسَّر الإسلام بأعمال الجوارح الظاهرة: كالنطق بالشهادتين والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، وغير ذلك من الأعمال^(٢)، كقوله ﷺ: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾^(٣) الآية، فالإيمان والإسلام إذا افترقا اجتماعاً، وإن اجتمعا افتراقاً، وذلك كالفقير والمسكين، إذا أفرد أحدهما تناول الآخر، وإذا جمع بينهما كان لكل واحد مسمى يخصه^(٤).

المطلب الثاني: طرق تحصيل الإيمان وزيادته

الإيمان كمال العبد، وبه ترتفع درجاته في الدنيا والآخرة، وهو السبب والطريق لكل خير عاجلٍ وآجلٍ، ولا يحصل ولا يقوى، ولا يتم إلا بمعرفة ما منه يستمد؛ فإنه يحصل ويقوى ويزيد بأمور كثيرة، منها:

أولاً: معرفة أسماء الله الحسنى، الواردة في الكتاب والسنة، والحرص على فهم معانيها، والتعبد لله بها، قال الله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ

(١) سورة النساء، الآية: ٥٧.

(٢) انظر فتاوى ابن تيمية، ٧/ ١٣-١٥، و٥٥١-٥٥٥، ومعارج القبول، للشيخ حافظ الحكمي، ٢/ ٥٩٧-٦٠٨.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٣٥.

(٤) انظر فتاوى ابن تيمية، ٧/ ٥٥١، و٥٧٥-٦٢٣، وجامع العلوم والحكم، لابن رجب، ١/ ١٠٤.

بِهَا وَذَرَوْا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ»^(١)، وقال النبي ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعاً وَتِسْعِينَ اسْماً مِائَةً إِلَّا وَاحِداً، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ»^(٢)، أي من حفظها، وفهم معانيها، واعتقدتها، وتعبّد لله بها، دخل الجنة، فَعَلِمَ أَنَّ ذَلِكَ أَعْظَمُ يَنْبُوعِ الْإِيمَانِ، وَمَادَّةُ لِحْصُولِهِ، وَقُوَّتُهُ، وَثَبَاتُهُ؛ وَمَعْرِفَةُ أَسْمَاءِ اللَّهِ ﷻ: هِيَ أَصْلُ الْإِيمَانِ، وَتَتَضَمَّنُ أَنْوَاعَ التَّوْحِيدِ الثَّلَاثَةِ: تَوْحِيدَ الرُّبُوبِيَّةِ، وَتَوْحِيدَ الْإِلَهِيَّةِ، وَتَوْحِيدَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، وَهَذِهِ الْأَنْوَاعُ هِيَ رُوحُ الْإِيمَانِ، وَأَصْلُهُ وَغَايَتُهُ، فَكُلَّمَا زَادَ الْعَبْدُ مَعْرِفَةَ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ زَادَ إِيمَانَهُ، وَقَوِيَ يَقِينُهُ، فَيَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَبْذُلَ مَقْدُورَهُ وَمُسْتَطَاعَهُ فِي مَعْرِفَةِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، بِلا تَمَثِيلٍ، وَلَا تَعْطِيلٍ، وَلَا تَكْيِيفٍ، وَلَا تَحْرِيفٍ^(٣).

ثانياً: تدبّر القرآن على وجه العموم، فإن المتدبّر لا يزال يستفيد من علوم القرآن، ومعارفه ما يزداد به إيماناً، وكذلك إذا نظر إلى انتظامه وأحكامه، وأنه يُصدّق بعضه بعضاً، ويوافق بعضه بعضاً، ليس فيه تناقض ولا اختلاف، إذا فعل ذلك تيقّن أنه من عند الله، وهذا من أعظم مقوِّيات الإيمان^(٤).

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.

(٢) متفق عليه من حديث أبي هريرة ؓ: البخاري، كتاب الشروط، باب ما يجوز في الاشتراط والثنيا في الإقرار والشروط التي يتعارفها الناس بينهم، ٢٤٢/٣، برقم ٢٧٣٦، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها، ٢٠٦٣/٤، واللفظ له.

(٣) انظر: التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، للعلامة السعدي، ص ٤٠.

(٤) انظر: مدارج السالكين، لابن القيم، ٢٨/٢، والتوضيح والبيان لشجرة الإيمان، للسعدي، ص ٤١.

ثالثاً: معرفة أحاديث النبي ﷺ، وما تدعو إليه من علوم الإيمان، وأعماله، كل ذلك من مُحَصِّلات الإيمان ومقوِّياته، فكلَّما ازداد العبد معرفة بكتاب الله، وسنة رسوله ﷺ ازداد إيمانه ويقينه.

رابعاً: معرفة النبي ﷺ ومعرفة ما هو عليه من الأخلاق العالية، والأوصاف الكاملة؛ فإن من عرفه حق المعرفة لم يَرْتَبْ في صدقه، وصدق ما جاء به من الكتاب والدين الحق.

خامساً: التفكير في الكون: في خلق السموات والأرض وما فيهن من المخلوقات المتنوعة، والنظر في نفس الإنسان وما هو عليه من الصفات؛ فإن ذلك داعٍ قويٌّ للإيمان؛ لما في هذه الموجودات من عظمة الخلق الدالة على قدرة خالقها، وعظمتها، وما فيها من الحسن والانتظام، والإحكام الذي يُجَيِّرُ العقول، وكذلك النظر إلى فقر المخلوقات كُلِّها، واضطرارها إلى ربها من كل الوجوه، وأنها لا تستغني عنه طرفة عين، وذلك يوجب للعبد كمال الخضوع، وكثرة الدعاء، والافتقار إلى الله، والتضرُّع إليه في جلب ما يحتاجه من منافع دينه ودنياه، ودفع ما يضرُّه في دينه ودنياه، ويوجب له قوة التوكل على ربه، وكمال الثقة بوعده، وشدة الطَّمَع في برِّه وإحسانه، وبهذا يتحقق الإيمان ويقوى.

وكذلك التفكير في كثرة نعم الله العائمة والخاصة التي لا يخلو منها مخلوق طرفة عين.

سادساً: الإكثار من ذكر الله كل وقت، ومن الدعاء الذي هو العبادة؛ فإن الذكر يغرس شجرة الإيمان في القلب، ويغذيها، ويقوِّيها، وكلَّما ازداد

العبد ذكراً لله قوي إيمانه، ويكون الذكر على كل حال: باللسان، والقلب، والعمل، والحال؛ فنصيب العبد من الإيمان على قدر نصيبه من هذا الذكر.

سابعاً: معرفة محاسن الإسلام؛ فإن الدين الإسلامي كله محاسن: عقائده أصحّ العقائد، وأصدقها، وأنفعها، وأخلاقه أجمل الأخلاق، وأعماله وأحكامه أحسن الأحكام وأعدلها، وبهذا النظر يزيّن الله الإيمان في قلب العبد، ويحبّه إليه، فيجد حلاوة الإيمان، فيتجمل الباطن بأصول الإيمان، وحقائقه، ويتجمل الظاهر بأعمال الإيمان.

ثامناً: الاجتهاد في الإحسان في عبادة الله ﷻ، والإحسان إلى خلقه؛ فيجتهد الإنسان في عبادة الله كأنه يشاهده، فإن لم يقوَ على ذلك استحضر أن الله يشاهده ويراه، فيجتهد في إكمال العمل وإتقانه، وكذلك الإحسان إلى الخلق: بالقول، والفعل، والمال، والجاه، وأنواع المنافع، فإذا أحسن عبادة الخالق، وأحسن إلى خلقه، وواظب على ذلك قوي إيمانه، وبقينه، ويصل ذلك إلى حقّ اليقين، الذي هو أعلى مراتب اليقين، فيذوق حلاوة الطاعات، ويجد ثمرة المعاملات، وهذا هو الإيمان الكامل.

تاسعاً: الاتّصاف بصفات المؤمنين؛ من الخشوع في الصلاة، وحضور القلب فيها، وأداء الزكاة، والإعراض عن اللغو الذي هو كل كلام لا خير فيه، وكل فعل لا خير فيه، بل يقول المسلم الخير، ويفعله، ويترك الشرّ: قولاً، وفعلًا، لاشكّ أن ذلك كله يزيد الإيمان، ويقوّيه، وكذلك العفة عن الفواحش، ورعاية الأمانات والعهود، وحفظها من علامات الإيمان.

عاشراً: الدعوة إلى الله وإلى دينه، والتّواصي بالحقّ والتّواصي بالصّبر، والدعوة إلى أصل الدين، والتزام شرائعه بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وبذلك يُكَمِّل العبد نفسه، ويكَمِّل غيره.

الحادي عشر: الابتعاد عن شُعب الكفر والنفاق، والفسوق والعصيان؛ فإنه لا بدّ في الإيمان من فعل جميع الأسباب المقيّية المنميّة له، ولا بدّ مع ذلك من دفع الموانع والعوائق، وهي الإقلاع عن المعاصي، والتوبة مما يقع منها، وحفظ الجوارح كلها عن المحرمات، ومقاومة فتن الشبهات القاذحة في علوم الإيمان المضعفة له، والشهوات المضعفة لإرادات الإيمان.

الثاني عشر: التقرّب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض، وتقديم كل ما يحبه الله على ما سواه عند غلبة الهوى.

الثالث عشر: الخلوة بالله وقت نزوله؛ لمناجاته، وتلاوة كلامه، والوقوف بالقلب، والتأدّب بآداب العبودية بين يديه، ثم ختم ذلك بالاستغفار والتوبة.

الرابع عشر: مجالسة العلماء الصادقين المخلصين؛ وانتقاء أطايب ثمرات كلامهم كما يُنتقى أطايب الثمر^(١).

المطلب الثالث: ثمرات الإيمان وفوائده

الإيمان له فوائد وثمرات لا تُعدّ ولا تُحصى، فكم له من ذلك في القلب، والبدن، والراحة، والحياة الطيّبة، في الدنيا والآخرة، ومُجمّلها أن

(١) انظر: مدارج السالكين، لابن القيم، ١٧/٣، والتوضيح والبيان لشجرة الإيمان، للسعدي،

خيرات الدنيا والآخرة، ودفع الشرور كلها من ثمرات الإيمان، ومن هذه الثمرات والفوائد ما يأتي:

أولاً: **الاغتراب بولاية الله ﷻ**، قال الله ﷻ: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، ثم وصفهم بقوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾^(١)، وقوله ﷻ: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾^(٢) أي: يخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، ومن ظلمات الجهل إلى نور العلم، ومن ظلمات المعاصي إلى نور الطاعات، ومن ظلمات الغفلة إلى نور اليقظة والذكر.

ثانياً: **الفوز برضا الله**، قال الله ﷻ: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(٣)، فنالوا رضوان الله ورحمته، والفوز بهذه المساكن الطيبة، بإيمانهم الذي كملوا به أنفسهم، وكملوا غيرهم بقيامهم بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فحصلوا على أعظم الفوز والفلاح.

(١) سورة يونس، الآيتان: ٦٢-٦٣.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٧.

(٣) سورة التوبة، الآيتان: ٧١-٧٢.

ثالثاً: الإيمان الكامل يمنع من دخول النار، والإيمان الضعيف يمنع من الخلود فيها، فإن من آمن إيماناً أدّى به جميع الواجبات، وترك جميع المحرمات؛ فإنه لا يدخل النار، كما أنه لا يُخلّد في النار من كان في قلبه شيء من الإيمان.

رابعاً: إن الله يدافع عن الذين آمنوا جميع المكاره، وينجيهم من الشدائد، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(١) أي: يدافع عنهم كل مكروه، وشرّ شياطين الإنس والجنّ، ويدافع عنهم الأعداء، ويدافع عنهم المكاره قبل نزولها، ويرفعها أو يخففها بعد نزولها، قال الله ﷻ: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢).

وقال ﷻ: ﴿ثُمَّ نُنْجِي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣).
وقال ﷻ: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ * وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾^(٤).

وقال ﷻ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾^(٥)، أي من كل ما ضاق على

(١) سورة الحج، الآية: ٣٨.

(٢) سورة الأنبياء، الآيتان: ٨٧-٨٨.

(٣) سورة يونس، الآية: ١٠٣.

(٤) سورة الصافات، الآيات: ١٧١-١٧٣.

(٥) سورة الطلاق، الآية: ٢.

الناس ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾^(١)، فالمؤمن المتقي يُيسّر الله له أموره، وَيُيسّره لليسرى، ويجنبه العُسرى، وَيُسَهِّل عليه الصعاب، ويجعل له من كل همّ فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ويرزقه من حيث لا يحتسب، وشواهد هذا كثيرة من الكتاب والسنة.

خامساً: الإيمان يثمر الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة، قال الله ﷻ: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنشَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٢)، وذلك أنه من خصائص الإيـمان أنه يثمر طمأنينة القلب، وراحته، وقناعته بما رزقه الله، وعدم تعلقه بغيره، وهذه هي الحياة الطيبة، فإن أصل الحياة الطيبة: راحة القلب وطمأنينته، وعدم تشوّشه مما يتشوّش منه الفاقـد للإيمان الصحيح^(٣)، والحياة الطيبة تشمل: الرزق الحلال الطيب، والقناعة، والسعادة، ولذّة العبادة في الدنيا، والعمل بالطاعة والانـشراح بها^(٤).

قال الإمام ابن كثير: «والصحيح أن الحياة الطيبة تشمل هذا كله»^(٥)، قال النبي ﷺ: «قد أفـلح من أسلم، ورزق كفافاً، وقنّعه الله بما آتاه»^(٦)، وقال ﷺ: «إن الله لا يظلم المؤمن حسنةً يُعطى بها في الدنيا، ويُجزى بها في

(١) سورة الطلاق، الآية: ٤.

(٢) سورة النحل، الآية: ٩٧.

(٣) التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، للسعدي، ص ٦٨.

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٢ / ٥٦٦.

(٥) المرجع السابق، ٢ / ٥٦٦.

(٦) مسلم، كتاب الزكاة، باب الكفاف والقناعة، ٢ / ٧٣٠، برقم ١٠٥٤.

الآخرة، وأما الكافر فيُطعم بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا، حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم يكن له حسنة يُجزى بها»^(١).

سادساً: إن جميع الأعمال والأقوال إنما تصح وتكمل بحسب ما يقوم بقلب صاحبها؛ من الإيمان والإخلاص، قال الله ﷻ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ﴾^(٢)، أي لا يُجحد سعيه، ولا يضيع عمله، بل يُضاعف بحسب قوة إيمانه، وقال ﷻ: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾^(٣)، والسعي للآخرة، هو العمل بكل ما يقرب إليها من الأعمال التي شرعها الله على لسان نبيه محمد ﷺ.

سابعاً: صاحب الإيمان يهديه الله إلى الصراط المستقيم، ويهديه في الصراط المستقيم إلى علم الحق، والعمل به، وإلى تلقّي المحاب والمساير بالشكر، وتلقّي المكاره والمصائب بالرّضا والصّبر، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾^(٤)، قال الإمام ابن كثير رحمه الله: «يُحتمل أن تكون الباء هنا سببية، فتقديره: أي بحسب إيمانهم في الدنيا، يهديمهم الله يوم القيامة على الصراط المستقيم، حتى يجوزوه، ويخلصوا إلى الجنة، ويُحتمل أن تكون للاستعانة»، كما قال

(١) مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب جزاء المؤمن بحسناته في الدنيا والآخرة، وتعجيل حسنات الكافر في الدنيا، ٤/ ٢١٦٢، برقم ٢٨٠٨.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٩٤.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ١٩.

(٤) سورة يونس، الآية: ٩، وانظر: سورة الحج، الآية: ٥٤، وانظر: التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، للسعدي، ص ٧٠.

مجاهد: «يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ» قال: «يَكُونُ لَهُمْ نُورًا يَمْشُونَ بِهِ»^(١)، وقيل: يُمَثَّلُ لَهُ عَمَلُهُ فِي صُورَةٍ حَسَنَةٍ وَرِيحٍ طَيِّبَةٍ، إِذَا قَامَ مِنْ قَبْرِهِ يُعَارِضُ صَاحِبَهُ، وَيُبَشِّرُهُ بِكُلِّ خَيْرٍ، فيقول له: من أنت؟ فيقول: أنا عملك، فيجعل له نوراً من بين يديه، حتى يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ^(٢).

ثامناً: الْإِيمَانُ يَثْمُرُ مَحَبَّةَ اللَّهِ لِلْعَبْدِ، وَيَجْعَلُ مَحَبَّتَهُ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَنْ أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَأَحَبَّهُ الْمُؤْمِنُونَ حَصَلَتْ لَهُ السَّعَادَةُ، وَالْفَلَاحُ، وَالْفَوَائِدُ الْكَثِيرَةُ مِنْ مَحَبَّةِ الْمُؤْمِنِينَ: مِنَ الثَّنَاءِ الْحَسَنِ، وَالِدُعَاءِ لَهُ حَيًّا وَمَيِّتًا، قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾^(٣).

تاسعاً: حُصُولُ الْإِمَامَةِ فِي الدِّينِ، وَهَذَا مِنْ أَجْلِ ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ، أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ كَمَلُوا إِيمَانَهُم بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ لِسَانَ صَدَقٍ، وَيَجْعَلُهُمْ أُمَّةً يُهْدُونَ بِأَمْرِهِ، وَيُقْتَدَى بِهِمْ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يُهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾^(٤)، فَالصَّبْرُ وَالْيَقِينُ ثَنَالُ الْإِمَامَةِ فِي الدِّينِ؛ لِأَنَّ رَأْسَ الْإِيمَانِ وَكَمَالَهُ: الصَّبْرُ وَالْيَقِينُ.

عاشراً: حُصُولُ رَفْعِ الدَّرَجَاتِ، قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾^(٥)، فَهُمْ أَعْلَى الْخَلْقِ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ، وَعِنْدَ عِبَادِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَإِنَّمَا نَالُوا هَذِهِ الرِّفْعَةَ بِإِيمَانِهِمِ الصَّحِيحِ،

(١) تفسير القرآن العظيم، ٢/ ٣٩٠.

(٢) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، ١٥/ ٢٧، وأسنده إلى قتادة.

(٣) سورة مريم، الآية: ٩٦.

(٤) سورة السجدة، الآية: ٢٤.

(٥) سورة المجادلة، الآية: ١١.

وعلمهم ويقينهم.

الحادي عشر: حصول البشارة بكرامة الله والأمن التام من جميع الوجوه، كما قال ﷺ: «وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ»^(١)، فأطلقها ليعم الخير العاجل والآجل، وقيدتها في مثل قوله ﷺ: «وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ»^(٢)، فلهم البشارة المطلقة والمقيّدة، ولهم الأمن المطلق في الدنيا والآخرة في مثل قوله تعالى: «الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ»^(٣)، ولهم الأمن المقيد في مثل قوله تعالى: «فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ»^(٤)، فنفي عنهم الخوف لما يستقبلونه، والحزن مما مضى، وبذلك يتم لهم الأمن، فالؤمن له الأمن التام في الدنيا والآخرة، وله البشارة بكل خير^(٥).

الثاني عشر: يحصل بالإيمان الثواب المضاعف، وكمال النور الذي يمشي به العبد في حياته، ويمشي به يوم القيامة، ففي الدنيا: يسير بنور علمه وإيمانه، وإذا طفئت الأنوار يوم القيامة مشى بنوره على الصراط حتى يجوز به إلى دار الكرامة والنعيم، وكذلك رتب الله المغفرة على الإيمان، ومن غفر سيئاته سلم من العقاب، ونال أعظم الثواب، قال الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنَ

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢٣، وسورة التوبة، الآية: ١١٢، وسورة يونس، الآية: ٨٧، وسورة الأحزاب، الآية: ٤٧، وسورة الصف، الآية: ١٣.

(٢) سورة البقرة الآية: ٢٥.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٨٢.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ٤٨.

(٥) انظر: التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، للسعدي، ص ٧٧-٨٨.

رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾.

الثالث عشر: حصول الفلاح والهدى للمؤمنين بسبب إيمانهم، قال الله ﷻ بعد ذكره إيمان المؤمنين بما أنزل على محمد ﷺ، وما أنزل على من قبله، والإيمان بالغيب، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٢)، فهذا هو الهدى التام، والفلاح الكامل، فلا سبيل إلى الهدى والفلاح إلا بالإيمان التام.

الرابع عشر: الانتفاع بالمواعظ من ثمرات الإيمان، قال الله ﷻ: ﴿وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٣)، وهذا؛ لأن الإيمان يحمل صاحبه على التزام الحق، واتباعه، علماً وعملاً، ومعه الآلة العظيمة، والاستعداد لتلقي المواعظ النافعة، وليس عنده مانع يمنعه من قبول الحق، ولا من العمل به.

الخامس عشر: الإيمان يحمل صاحبه على الشكر في حالة السراء، والصبر في حالة الضراء، وكسب الخير في كل أوقاته، قال الله ﷻ: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (٤)، وقال ﷻ: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ

(١) سورة الحديد، الآية: ٢٨، وانظر: سورة الأنفال، الآية: ٢٩.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٥.

(٣) سورة الذاريات، الآية: ٥٥.

(٤) سورة الحديد، الآيتان: ٢٢-٢٣.

وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ ﴿١﴾، ولو لم يكن من ثمرات الإيمان إلا أنه يُسَلِّي صاحبه عن المصائب والمكآره التي كلُّ أحدٍ عرضة لها في كل وقت، ومصاحبة الإيمان واليقين أعظم مسلٍّ عنها؛ قال النبي ﷺ: «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن: إن أصابته سرّاءٌ شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضراءٌ صبر، فكان خيراً له» ﴿٢﴾، والشكر والصبر هما جماع كلِّ خير، فالمؤمن مغتنم للخيرات في كل أوقاته، رابح في كل حالاته، ويجتمع له عند النعم والسرّاء، نعمتان: نعمة حصول المحبوب، ونعمة التوفيق للشكر الذي هو أعلى من ذلك، وبذلك تتمّ عليه النعمة، ويجتمع له عند حصول الضراء ثلاث نِعَمٍ: نعمة تكفير السيئات، ونعمة حصول مرتبة الصبر التي هي أعلى من ذلك، ونعمة سهولة الضراء عليه؛ لأنه متى عرف حصول الأجر، والثواب، والتمرّن على الصبر هانت عليه المصيبة ﴿٣﴾.

السادس عشر: الإيمان الصحيح يدفع الريبة والشك، ويقاوم ويقطع جميع الشكوك التي تعرض لكثير من الناس فتضرّهم في دينهم، وليس لعلل الشكوك التي تُلقِيها شياطين الإنس والجنّ، والنّفوس الأمّارة بالسّوء دواء إلا تحقيق الإيمان، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ ﴿٤﴾.

(١) سورة التغابن، الآية: ١١.

(٢) مسلم، كتاب الزهد، باب المؤمن أمره كله خير، ٤/ ٢٢٩٥، برقم ٢٩٩٩.

(٣) انظر: التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، ص ٧١، و ٨٨.

(٤) سورة الحجرات، الآية: ١٥.

وعلاج هذه الوسوس بأربعة أمور:

- ١ - الانتهاء عن هذه الوسوس الشيطانية.
- ٢ - الاستعاذة من شر من ألقاها، وهو الشيطان.
- ٣ - الاعتصام بعصمة الإيمان فيقول: ((أمنت بالله)).
- ٤ - الانتهاء عن التفكير فيها^(١).

السابع عشر: الإيمان بالله ﷻ ملجأ المؤمنين في كل ما يلُمُّ بهم: من سرور، وحزن، وخوف، وأمن، وطاعة، ومعصية، وغير ذلك من الأمور التي لا بد لكل أحد منها، فعند المحابِّ والسرور يلجؤون إلى الإيمان، فيحمدون الله، ويثنون عليه، ويستعملون النعم فيما يحب، وعند المكاره والأحزان يلجؤون إلى الإيمان من جهات عديدة: يتسلَّون بإيمانهم وحلاوته، ويتسلَّون بما يترتب على ذلك، من الثواب، ويقابلون الأحزان والقلق براحة القلب، والرجوع إلى الحياة الطيبة المقاومة للأحزان، ويلجؤون إلى الإيمان عند الخوف، فيطمئنون إليه ويزيدهم إيماناً، وثباتاً، وقوة، وشجاعة، ويضمحلُّ الخوف الذي أصابهم، كما قال الله تعالى عن الصحابة **ﷺ: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّ لَهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾^(٢).**

الثامن عشر: الإيمان الصحيح يمنع العبد من الوقوع في الموبقات المهلكة، فعن أبي هريرة **رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا يزني الزاني حين يزني وهو**

(١) انظر: التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، للسعدي، ص ٨٣.

(٢) سورة آل عمران، الآيتان: ١٧٣ - ١٧٤.

مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ...»^(١)، ومن وقع منه ذلك؛ فلضعف إيمانه، وذهاب نوره، وزوال الحياء من الله، وهذا معروف مُشاهد، والإيمان الصحيح الصادق، يصحبه الحياء من الله، والحبّ له، والرّجاء القويّ لثوابه، والخوف من عقابه، ورغبته في اكتساب النور، وهذه الأمور تأمر صاحبها بكل خير، وترجره عن كل شرّ.

التاسع عشر: خير الخليقة قسمان: هم أهل الإيمان، فعن أبي موسى رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب، وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة لا ريح لها، وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة، ريحها طيب وطعمها مرّ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثّل الحنظلة، ليس لها ريح، وطعمها مرّ»^(٢)، فالناس أربعة أقسام:

القسم الأول: خير في نفسه، متعدّ خيره إلى غيره، وهو خير الأقسام، فهذا المؤمن الذي قرأ القرآن،

وتعلّم علوم الدين، فهو نافع لنفسه، نافع لغيره، مبارك أينما كان.

القسم الثاني: طيب في نفسه، صاحب خير، وهو المؤمن الذي ليس عنده من العلم ما يعود به على غيره، فهذان القسمان هما خير الخليقة،

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب المظالم، باب النهي بغير إذن صاحبه، ٣/ ١٤٦، برقم ٢٤٧٥، ومسلم واللفظ له، كتاب الإيمان، باب نقصان الإيمان بالمعاصي، ١/ ٧٦، برقم ٥٧.

(٢) مسلم، كتاب صلاة المسافرين، وقصرها، باب فضيلة حافظ القرآن، ١/ ٥٤٩، برقم ٧٩٧.

والخير الذي فيهم عائد إلى ما معهم من الإيمان القاصر، والمتعدي نفعه إلى الغير بحسب أحوال المؤمنين.

القسم الثالث: من هو عادم للخير، ولكنه لا يتعدى ضرره إلى غيره.

القسم الرابع: من هو صاحب شر على نفسه وعلى غيره، فهذا شر الأقسام.

فعاد الخير كله إلى الإيمان وتوابعه، وعاد الشر إلى فقد الإيمان والاتصاف بضده^(١).

العشرون: الإيمان يثمر الاستخلاف في الأرض، قال الله ﷻ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٢).

الحادي والعشرون: الإيمان ينصر الله به العبد، قال الله ﷻ: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣).

الثاني والعشرون: الإيمان يثمر للعبد العزة، قال الله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٤).

الثالث والعشرون: الإيمان يثمر عدم تسليط الأعداء على المؤمنين،

(١) انظر: التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، للسعدي، ص ٦٣-٩٠.

(٢) سورة النور، الآية: ٥٥.

(٣) سورة الروم، الآية: ٤٧.

(٤) سورة المنافقين، الآية: ٨.

قال الله ﷻ: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾^(١).

الرابع والعشرون: الأمن التام والاهتداء، قال الله ﷻ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾^(٢).

الخامس والعشرون: حفظ سعي المؤمنين؛ قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾^(٣).

السادس والعشرون: زيادة الإيمان للمؤمنين؛ قال الله ﷻ: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾^(٤).

السابع والعشرون: نجاة المؤمنين، قال الله ﷻ في قصة يونس: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٥).

الثامن والعشرون: الأجر العظيم لأهل الإيمان، قال الله ﷻ: ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٦).

التاسع والعشرون: معية الله لأهل الإيمان، وهي المعية الخاصة: معية التوفيق والإلهام والتسديد، قال الله ﷻ: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٧).

(١) سورة النساء، الآية: ١٤١.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٨٢.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٣٠.

(٤) سورة التوبة، الآية: ١٢٤.

(٥) سورة الأنبياء، الآية: ٨٨.

(٦) سورة النساء، الآية: ١٤٦.

(٧) سورة الأنفال، الآية: ١٩.

الثلاثون: أهل الإيمان في أمنٍ من الخوف والحزن، قال الله ﷻ: ﴿فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(١).

الحادي والثلاثون: الأجر الكبير: قال الله ﷻ: ﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾^(٢).

الثاني والثلاثون: الأجر غير الممنون، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾^(٣).

الثالث والثلاثون: القرآن إنما هو هدىً ورحمةً للمؤمنين^(٤)، وشفاءٌ ورحمة^(٥)، وهو لهم هدى وشفاء^(٦).

الرابع والثلاثون: أهل الإيمان: ﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾^(٧).

المطلب الرابع: شُعب الإيمان

الإيمان له شُعبٌ كثيرة، وهذا يدلُّ على أن الإيمان إذا أُفرد شمل الدين كله، وقد بين النبي ﷺ شُعب الإيمان إجمالاً وتفصيلاً.

(١) سورة الأنعام، الآية: ٤٨.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٩.

(٣) سورة فصلت، الآية: ٨.

(٤) انظر: سورة يونس، الآية: ٥٧.

(٥) انظر سورة الإسراء، الآية: ٨٢.

(٦) انظر سورة فصلت، الآية: ٢٤.

(٧) سورة الأنفال، الآية: ٤.

أما الإجمال، فقد ورد في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون شعبة، والحياء شعبة من الإيمان»، وفي رواية: «الإيمان بضع وسبعون، أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»^(١).

وقد ذكر الإمام أبو بكر البيهقي سبعا وسبعين شعبة من شعب الإيمان^(٢)، وهذه الشعب باختصار على النحو الآتي:

- ١ - الإيمان بالله ﷻ.
- ٢ - الإيمان بالرسول عليهم الصلاة والسلام.
- ٣ - الإيمان بالملائكة.
- ٤ - الإيمان بالقرآن الكريم، وجميع الكتب المنزلة.
- ٥ - الإيمان بالقدر خيره وشره من الله ﷻ.
- ٦ - الإيمان باليوم الآخر.
- ٧ - الإيمان بالبعث بعد الموت.
- ٨ - الإيمان بحشر الناس بعدما يبعثون من قبورهم إلى الموقف.
- ٩ - الإيمان بأن دار المؤمنين الجنة، ودار الكافرين النار.
- ١٠ - الإيمان بوجوب محبة الله ﷻ.

(١) متفق عليه، واللفظ لمسلم: البخاري، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان، ١/ ١٠، برقم ٩، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان، وأفضلها وأدناها، وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان، ١/ ٦٣، برقم ٣٥.

(٢) ذكر ذلك في سبعة مجلدات، وشرحها شرحاً نفيساً بالأحاديث بسنده.

- ١١- الإيمان بوجوب الخوف من الله ﷻ^(١).
- ١٢- الإيمان بوجوب الرجاء من الله ﷻ.
- ١٣- الإيمان بوجوب التوكل على الله ﷻ.
- ١٤- الإيمان بوجوب محبة النبي ﷺ.
- ١٥- الإيمان بوجوب تعظيم النبي ﷺ، وتبجيله، وتوقيره بدون غلو.
- ١٦- حبّ المرء لدينه حتى يكون القذف في النار أحبّ إليه من الكفر.
- ١٧- طلب العلم: وهو معرفة الله، ودينه، ونبيه ﷺ بالأدلة.
- ١٨- نشر العلم، وتعليمه للناس.
- ١٩- تعظيم القرآن الكريم: بتعلّمه، وتعليمه، وحفظ حدوده، وأحكامه، وعلم حلاله، وحرامه، وتبجيل أهله، وحفظه^(٢).
- ٢٠- الطهارة والمحافظة على الوضوء.
- ٢١- المحافظة على الصلوات الخمس.
- ٢٢- أداء الزكاة.
- ٢٣- الصيام: الفرض والنفل.
- ٢٤- الاعتكاف.
- ٢٥- الحج^(٣).
- ٢٦- الجهاد في سبيل الله ﷻ.
- ٢٧- المراقبة في سبيل الله ﷻ.

(١) هذه الشعب في المجلد الأول من شعب الإيمان للبيهقي، ١/ ١٠٣-٤٦٣.

(٢) هذه الشعب من رقم ١٢-١٩، في المجلد الثاني من شعب الإيمان للبيهقي، ٢/ ٣-٥٤٨.

(٣) هذه الشعب من رقم ٢٠-٢٥، في المجلد الثالث من شعب الإيمان للبيهقي، ٣/ ٣-٤٩٤.

- ٢٨- الثبات للعدو وترك الفرار من الزحف.
- ٢٩- أداء الخمس من المغنم إلى الإمام، أو نائبه على الغانمين.
- ٣٠- العتق بوجه التقرب إلى الله ﷻ.
- ٣١- الكفّارات الواجبة بالجنايات، وهي في الكتاب والسنة أربع: كفارة القتل، وكفارة الظهار، وكفارة اليمين، وكفارة المسيس في صوم رمضان.
- ٣٢- الإيفاء بالعقود.
- ٣٣- تعديد نعم الله ﷻ، وما يجب من شكرها.
- ٣٤- حفظ اللسان عما لا يُحتاج إليه.
- ٣٥- حفظ الأمانات، ووجوب أدائها إلى أهلها.
- ٣٦- تحريم قتل النفس، والجنايات عليها.
- ٣٧- تحريم الفروج وما يجب فيها من التعفف.
- ٣٨- قبض اليد عن الأموال المحرّمة، ويدخل فيها: تحريم السرقة، وقطع الطريق، وأكل الرّشاء، وأكل ما لا يستحقّه شرعاً^(١).
- ٣٩- وجوب التورّع في المطاعم والمشارب، واجتناب ما لا يحلّ منها.
- ٤٠- ترك الملابس والزّي والأواني المحرّمة والمكروهة.
- ٤١- تحريم الملاعب والملاهي المخالفة للشريعة.
- ٤٢- الاقتصاد في النفقة، وتحريم أكل المال بالباطل.
- ٤٣- ترك الغلّ والحسد.
- ٤٤- تحريم أعراض الناس، وما يلزم من ترك الوقوع فيها.
- ٤٥- إخلاص العمل لله ﷻ، وترك الرياء.

(١) هذه الشعب من رقم ٢٦-٣٨، في المجلد الرابع من شعب الإبان للبيهقي، ٣/٤-٣٩٨.

- ٤٦- السرور بالحسنة، والاغتمام بالسيئة.
- ٤٧- معالجة كلّ ذنبٍ بالتوبة النصوح.
- ٤٨- القرابين وجملتها: الهدى، والأضحية، والعقيقة^(١).
- ٤٩- طاعة أولي الأمر.
- ٥٠- التمسك بما عليه الجماعة.
- ٥١- الحكم بين الناس بالعدل.
- ٥٢- الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.
- ٥٣- التعاون على البر والتقوى.
- ٥٤- الحياء.
- ٥٥- برّ الوالدين.
- ٥٦- صلة الأرحام.
- ٥٧- حسن الخلق.
- ٥٨- الإحسان إلى المماليك.
- ٥٩- حقّ السّادة على المماليك.
- ٦٠- القيام بحقوق الأولاد والأهلين.
- ٦١- مقاربة أهل الدين، وموادتهم، وإفشاء السلام، والمصافحة لهم.
- ٦٢- ردّ السلام.
- ٦٣- عيادة المريض^(٢).
- ٦٤- الصلاة على من مات من أهل القبلة.

(١) هذه الشعب من رقم ٣٩-٤٨، في المجلد الخامس من شعب الإيمان للبيهقي، ٥/٣-٤٨٥.

(٢) هذه الشعب من رقم ٤٩-٦٣، في المجلد السادس من شعب الإيمان للبيهقي، ٦/٣-٥٤٧.

٦٥- تسميت العاطس.

٦٦- مباحدة الكفار والمفسدين، والغلظة عليهم.

٦٧- إكرام الجار.

٦٨- إكرام الضيف.

٦٩- الستر على أصحاب الذنوب.

٧٠- الصبر على المصائب وعما تنزع النفس إليه من لذة وشهوة.

٧١- الزهد، وقصر الأمل.

٧٢- الغيرة، وترك المذاء.

٧٣- الإعراض عن الغلو.

٧٤- الجود والسّخاء.

٧٥- رحمة الصغير، وتوقير الكبير.

٧٦- إصلاح ذات البين.

٧٧- أن يحب المرء لأخيه المسلم ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه، ويدخل فيه إماطة الأذى عن الطريق، المشار إليه في الحديث^(١).

المطلب الخامس: صفات المؤمنين

المؤمنون لهم صفات كريمة وأعمال عظيمة، وصفهم الله بها، وأثنى عليهم، ومن هذه الصفات على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

أولاً: قال الله ﷻ: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * إِنَّمَا

(١) هذه الشعب من رقم ٦٤-٧٧، في المجلد السابع من شعب الإيمان للبيهقي، ٧/٣-٥٤٠.

الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿١﴾.

وقد ظهر في هذه الآيات صفات عظيمة من صفات المؤمنين وهي:

- ١ - طاعة الله ورسوله ﷺ.
- ٢ - خوف الله ورهبته وخشيته ﷻ.
- ٣ - زيادة الإيمان عند سماع القرآن، لتدبرهم له.
- ٤ - التوكل والاعتماد على الله ﷻ مع العمل بالأسباب.
- ٥ - إقام الصلاة: من فرائض ونوافل بأعمالها الظاهرة والباطنة.
- ٦ - الإنفاق الواجب: كالزكوات، والكفارات، والنفقة على من تجب نفقته، والصدقة في طريق الخير.

ثانياً: قول الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٢).

ففي هذه الآية صفات عظيمة اتصف بها المؤمنون وهي:

- ١ - موالاتة المؤمنين، ومحبتهم في الله تعالى، ونصرتهم.
- ٢ - الأمر بالمعروف، وهو اسم جامع لكل ما عُرف حسنه: من العقائد الحسنة، والأعمال الصالحة، والأخلاق الفاضلة.

(١) سورة الأنفال، الآيات: ١-٣.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٧١.

- ٣- النهي عن المنكر، وهو كل ما خالف المعروف، وناقضه: من العقائد الباطلة، والأعمال الخبيثة، والأخلاق الرذيلة.
- ٤- إقام الصلاة بأعمالها الظاهرة والباطنة، من فرضٍ ونفل.
- ٥- إعطاء الزكاة لأهلها بأصنافهم الثمانية.
- ٦- طاعة الله ورسوله ﷺ، وملازمة ذلك في جميع الأحوال.

ثالثاً: قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بَبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١).

فظهر في هاتين الآيتين صفات عظيمة من صفات أهل الإيمان، وهي على النحو الآتي:

- ١- القتال في سبيل الله، وبذل الجهد والطاقة في ذلك.
- ٢- التوبة من جميع الذنوب وملازمتها في جميع الأوقات.
- ٣- العبودية لله ﷻ بالقيام بجميع الواجبات، والمستحبات، والابتعاد عن جميع المحرمات والمكروهات في كل وقت، فبذلك يكون العبد من العابدين.
- ٤- الحمد لله في السراء والضراء، والثناء عليه بنعمه، والاعتراف بالنعم

(١) سورة التوبة، الآيتان: ١١١-١١٢.

الظاهرة والباطنة.

٥- السياحة في السفر بطلب العلم، والحج والعمرة، والجهاد، وصلة الأقارب ونحو ذلك، كصيام النفل المشروع.

٦- الإكثار من الصلاة المشتملة على الركوع والسجود.

٧- الأمر بالمعروف، ويدخل فيه جميع الواجبات والمستحبات.

٨- النهي عن المنكر: ويدخل فيه كل ما نهى عنه الله ورسوله ﷺ.

٩- تعلم حدود ما أنزل الله على رسوله، وما يدخل في الأوامر والنواهي والأحكام، وما لا يدخل، الملازمون لذلك فعلاً وتركاً.

رابعاً: قال الله ﷻ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(١)، وهذه الصفات في هذه الآيات على النحو الآتي:

١- الخشوع في الصلاة، وحضور القلب بين يدي الله ﷻ فيها.

٢- الإعراض عن اللغو الذي لا خير فيه؛ فإن من أعرض عن ذلك كان إعراضه عن المحرم من باب أولى.

٣- تأدية زكاة الأموال وتزكية النفوس من أدناس الأخلاق، وذلك بتركها.

- ٤- حفظ الفروج عن الزنا، وتجنّب ما يكون وسيلة إلى ذلك: كالنظر، والخلوة، واللّمس.
 - ٥- حفظ الأمانات سواء كانت من حقوق الله أو حقوق العباد، والآية عامة.
 - ٦- حفظ العهود والمواثيق بين العبد وبين الله وبين الإنسان وبين العباد.
 - ٧- المحافظة على الصلاة بأركانها وشروطها وواجباتها ومستحباتها.
- وغير ذلك من صفات المؤمنين في كتاب الله ﷻ ، وأسأل الله ﷻ أن يوفّقني وجميع المسلمين للاتّصاف بهذه الصفات الكريمة.

المبحث الثاني: ظلمات النفاق

المطلب الأول: مفهوم النفاق

أولاً: مفهوم النفاق لغةً وشرعاً:

النفاق: لغةً: النفق سرب في الأرض، مشتق إلى موضع آخر، وفي التهذيب: له مخلص إلى مكان آخر، والنفقة والناقصاء، جحر الضب واليربوع، وقيل: النفقة والناقصاء موضع يرققه اليربوع من جحره، فإذا أُتِيَ من قبل القاصعاء ضرب النافقاء برأسه فخرج، ونفق اليربوع ونفق ((بالفتح)) وانتفق، ونفق: خرج منه. ونفق اليربوع تنفيقاً، ونافق، أي دخل في نفاقائه، ومنه اشتقاق المنافق في الدين، والنفاق بالكسر، فعل النافق، والنفاق الدخول في الإسلام من وجه والخروج عنه من وجه آخر^(١).

وفي الحديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لتبعن سنن الذين من قبلكم، شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا في جحر ضب لا تبعموهم»، قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: «فمن؟»^(٢).

والنفاق: شرعاً: كما قال ابن كثير رحمه الله: «النفاق: هو إظهار الخير، وإسرار الشر، وهو أنواع: اعتقادي، وهو الذي يخلد صاحبه في النار، وعملي وهو أكبر من الذنوب، قال ابن جريج: المنافق يخالف قوله فعله، وسره علانيته، ومدخله مخرجه، ومشهده مغيبه»^(٣).

(١) النفاق وآثاره ومفاهيمه، تأليف الشيخ عبد الرحمن الدوسري، ص ١٠٥-١٠٦.

(٢) مسلم، كتاب العلم، باب اتباع سنن اليهود والنصارى، ٤/٢٠٥٤، برقم ٢٦٦٩.

(٣) تفسير ابن كثير، ١/٤٨ عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَالْيَوْمِ الْآخِرِ

والنفاق نوعان: أكبر يُخرج من الملة، وأصغر لا يُخرج من الملة^(١).

ثانياً: مفهوم الزنديق:

الزنديق: الزنديق بالكسر من الثنوية، أو القائل بالنور والظلمة، أو من لا يؤمن بالآخرة، وبالربوبية، أو من يُبطن الكفر ويُظهر الإيمان^(٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «الزنديق في عُرف الفقهاء، هو المنافق الذي كان على عهد النبي ﷺ، وهو أن يُظهر الإسلام، ويُبطن غيره، سواء أبطن ديناً من الأديان، كدين اليهود والنصارى أو غيرهم، أو كان معطلاً جاحداً للصانع، والمعاد، والأعمال الصالحة.

ومن الناس من يقول: الزنديق هو الجاحد المعطل، وهذا يُسمّى في اصطلاح كثير من أهل الكلام والعامة، ونقله مقالات الناس، ولكن الزنديق الذي تكلم الفقهاء في حكمه هو الأوّل؛ لأن مقصودهم هو التمييز بين الكافر، وغير الكافر، والمرتدّ وغير المرتدّ، ومن أظهر ذلك أو أسره.

وهذا الحكم يشترك فيه جميع أنواع الكفار، والمرتدّين، وإن تفاوتت درجاتهم في الكفر والردة؛ فإن الله أخبر بزيادة الكفر، كما أخبر بزيادة الإيمان بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾^(٣)، وتارك الصلاة وغيرها من الأركان، أو مرتكبي الكبائر، كما أخبر بزيادة عذاب بعض

وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ [البقرة: ٨]، وانظر: تفسير ابن جرير الطبري، ١/ ٢٦٨-٢٧٢.

(١) انظر: قضية التكفير، للمؤلف، ص ٦٨، ١٣٢-١٣٤.

(٢) القاموس المحيط، فصل الزاي، باب القاف، ص ١١٥١.

(٣) سورة التوبة، الآية: ٣٧.

الكفّار على بعض في الآخرة بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ﴾^(١).

فهذا أصل ينبغي معرفته؛ فإنه مهمٌّ في هذا الباب؛ فإن كثيراً ممن تكلم في «مسائل الإيمان والكفر» لتكفير أهل الأهواء لم يلحظوا هذا الباب، ولم يُميّزوا بين الحكم الظاهر والباطن، مع أن الفرق بين هذا وهذا ثابت بالنصوص المتواترة، والإجماع المعلوم، بل هو معلوم بالاضطرار من دين الإسلام، ومن تدبّر هذا علم أن كثيراً من أهل الأهواء والبدع قد يكون مؤمناً مخطئاً، جاهلاً ضالاً عن بعض ما جاء به الرسول ﷺ.

وقد يكون منافقاً زنديقاً يظهر خلاف ما يبطن»^(٢).

المطلب الثاني: أنواع النفاق

النفاق: نفاقان: نفاق دون نفاق، أو نفاق مُخْرِجٌ من الملة، ونفاق لا يُخْرِج من الملة^(٣).

أولاً: النفاق الأكبر:

وهو أن يُظهر الإنسان الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، ويُبطن ما يُناقض ذلك كله أو بعضه، وهذا هو النفاق الذي كان على عهد رسول الله ﷺ، ونزل القرآن بدمّ أهله وتكفيرهم، وأخبر أنهم في الدرك الأسفل من النار^(٤).

(١) سورة النحل، الآية: ٨٨.

(٢) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ٧/ ٤٧١.

(٣) انظر: مدارج السالكين، لابن القيم، ١/ ٣٤٧-٣٥٩.

(٤) جامع العلوم والحكم للإمام ابن رجب رحمه الله تعالى، ٢/ ٤٨٠، وانظر: صفات المنافقين لابن القيم، ص ٤.

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى بعض صور النفاق الأكبر فقال: «فمن النفاق ما هو أكبر يكون صاحبه في الدرك الأسفل من النار، كنفاق عبد الله بن أبيٍّ وغيره، بأن يُظهر: تكذيب الرسول ﷺ، أو جحود بعض ما جاء به، أو بُغضه، أو عدم اعتقاد وجوب طاعته، أو المسرة بانخفاض دينه، أو المساءة بظهور دينه، ونحو ذلك مما لا يكون صاحبه إلا عدواً لله ورسوله، وهذا القدر كان موجوداً في زمن رسول الله ﷺ، وما زال بعده، بل هو بعده أكثر منه على عهده ﷺ...»^(١).

وقال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى: «... فأما النفاق الاعتقادي فهو ستة أنواع: تكذيب الرسول ﷺ، أو تكذيب بعض ما جاء به الرسول ﷺ، أو بغض الرسول ﷺ، أو بغض ما جاء به الرسول ﷺ، أو المسرة بانخفاض دين الرسول ﷺ، أو الكراهية بانتصار دين الرسول ﷺ، فهذه الأنواع الستة صاحبها من أهل الدرك الأسفل من النار»^(٢).

فيتحصل مما ذكره هذان الإمامان أنواعٌ أو صفاتٌ للنفاق الأكبر، وهي على النحو الآتي:

- ١ - تكذيب الرسول ﷺ.
- ٢ - تكذيب بعض ما جاء به الرسول ﷺ.
- ٣ - بغض الرسول ﷺ.
- ٤ - بغض بعض ما جاء به الرسول ﷺ.

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، ٢٨ / ٤٣٤ .

(٢) مجموعة التوحيد لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب، ص ٧ .

- ٥ - المسرة بانخفاض دين الرسول ﷺ.
 - ٦ - الكراهية لانتصار دين الرسول ﷺ.
 - ٧ - عدم اعتقاد وجوب تصديقه ﷺ فيما أخبر به.
 - ٨ - عدم اعتقاد وجوب طاعته ﷺ فيما أمر به.
- وغير ذلك مما دلّ القرآن الكريم أو السنة المطهرة على أنه من النفاق الأكبر المخرج من ملة الإسلام^(١).

ثانياً: النفاق الأصغر:

وهو النفاق العملي: وهو أن يظهر الإنسان علانيةً صالحاً، ويُبطن ما يُخالف ذلك وأصول هذا النفاق ترجع إلى حديث عبد الله بن عمر، وعائشة رضي الله عنهما، وهي خمسة أنواع:

- ١ - أن يحدث بحديث لمن يُصدّقه به، وهو كاذبٌ له.
- ٢ - إذا وعد أخلف، وهو على نوعين:
النوع الأول: أن يعدّ ومن نيّته أن لا يفي بوعدته، وهذا أشرُّ الخلف، ولو قال: أفعل كذا إن شاء الله تعالى، ومن نيّته أن لا يفعل كان كذباً وخُلُفاً. قاله: الأوزاعي.
- النوع الثاني: أن يعدّ ومن نيّته أن يفي، ثم يبدو له، فيخلف من غير عذر له في الخلف.
- ٣ - إذا خاصم فجر، ويعني بالفجور أن يخرج عن الحق عمداً حتى

(١) انظر: نواقض الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف، للدكتور محمد بن عبد الله الوهيبي، ٢/ ١٦٠.

- يصير الحق باطلاً، والباطل حقاً، وهذا مما يدعو إلى الكذب.
- ٤- إذا عاهد غدر ولم يفِ بالعهد، والغدر حرام في كل عهد بين المسلمين وغيرهم، ولو كان المعاهد كافراً.
- ٥- الخيانة في الأمانة، فإذا أؤتمن المسلم أمانة، فالواجب عليه أن يؤدّيها. وحاصل الأمر أن النفاق الأصغر كُله يرجع إلى اختلاف السريرة والعلانية، واختلاف القلب واللسان، واختلاف الدخول والخروج؛ ولهذا قالت طائفة من السلف: خشوع النفاق: أن ترى الجسد خاشعاً، والقلب ليس بخاشع^(١).
- وهذا النفاق لا يُخرج من الملة، فهو «نفاق دون نفاق»؛ لحديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أربعٌ من كُنَّ فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا حدّث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر»^(٢)؛ ولحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أئتمن خان»^(٣).
- ثالثاً: الفروق بين النفاق الأكبر والنفاق الأصغر:

(١) انظر: جامع العلوم والحكم لابن رجب، ٢/ ٤٨٠-٤٩٥، فقد أعطى الموضوع حقه، وذكر فوائد جمة فلتراجع. وانظر: مجموعة التوحيد، ص ٧.

(٢) متفق عليه: البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، ١/ ١٧، برقم ٣٤، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، ١/ ٧٨، برقم ٥٨.

(٣) متفق عليه: البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، ١/ ١٦، برقم ٣٣، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، ١/ ٧٨، برقم ٥٩.

- ١ - النفاق الأكبر يُخرج من الملة، والأصغر لا يُخرج من الملة^(١).
- ٢ - النفاق الأكبر يُحبط جميع الأعمال.
- ٣ - النفاق الأكبر اختلاف السرّ والعلانية في الاعتقاد، والأصغر اختلاف السرّ والعلانية في الأعمال دون الاعتقاد^(٢).
- ٤ - النفاق الأكبر يُخلّد صاحبه في النار إذا مات عليه، والأصغر لا يُخلّده.
- ٥ - النفاق الأكبر لا يصدر من مؤمن، أما النفاق الأصغر فقد يصدر من المؤمن.
- ٦ - النفاق الأكبر في الغالب لا يتوب صاحبه^(٣)، وإذا تاب فقد اختلف في توبته في الظاهر عند الحاكم؛ لكون ذلك لا يُعلم، إذ هم دائماً يُظهرون الإسلام^(٤).

المطلب الثالث: صفات المنافقين

- المنافقون لهم صفات كثيرة، بيّنها الله ﷻ في كتابه الكريم، وبيّنها النبي ﷺ، ولا شك أن ذكر الله ﷻ لصفات المنافقين فيه فوائد عظيمة، منها:
- ١ - نعمة الله ﷻ على المؤمنين بإخبارهم عن أحوال المنافقين وصفاتهم حتى يتعدوا عنها.
 - ٢ - تهديد المؤمنين من سلوك مسالك المنافقين والتحذير من الاتصاف بصفاتهم.
 - ٣ - حض المؤمنين على الصدق مع الله، وتصفية سرائرهم، وإسلام وجوههم لله.

(١) انظر؛ كتاب التوحيد، للدكتور، صالح الفوزان، ص ١٨.

(٢) انظر: كتاب التوحيد، للفوزان، ص ١٨.

(٣) انظر: كتاب التوحيد، للفوزان، ص ١٨.

(٤) انظر: فتاوى ابن تيمية، ٢٨ / ٣٣٤.

وصفات المنافقين كثيرة، منها على سبيل المثال ما يأتي:

أولاً: قال الله ﷻ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ * يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١)، فظهر في هذه الآيات أن من صفات المنافقين هذه الخصال القبيحة الآتية:

- ١ - يقولون آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ.
- ٢ - يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا.
- ٣ - فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ.
- ٤ - وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ.
- ٥ - وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنْتُمُنَّ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ.
- ٦ - وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنُوا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ كِبَرَائِهِمْ وَرُؤُسَائِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ.
- ٧ - يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ.

ثانياً: قال الله ﷻ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمِهَادُ﴾^(٢)، فظهر من صفات المنافقين في هذه الآيات ما يأتي:

(١) سورة البقرة، الآيات: ٨-٢٠.

(٢) سورة البقرة، الآيات: ٢٠٤-٢٠٦.

- ١ - حُسن القول المُعجب الذي يكون له وقع في القلوب.
- ٢ - توسيط الله بجعله شاهداً على هذا القول، وموثقاً له، وهذا من أعظم الجناية على الله ﷻ.
- ٣ - المهارة في الجدل، وقوة الإقناع؛ لقمع كل معارضة تقف أمامه.
- ٤ - إذا اختفى عن الناس وذهب عنهم وانصرف، اجتهد في عمل المعاصي التي هي فساد في الأرض.
- ٥ - إذا أمر بتقوى الله تكبر، وأخذته العزة بالإثم، فجمع بين العمل بالجرائم والتكبر.

ثالثاً: قال الله ﷻ: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا * الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَلِيتُهُمْ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةُ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾^(١)، فمن صفات المنافقين في هاتين الآيتين ما يأتي:

- ١ - أنهم يوالون الكفار، ويحبونهم وينصرونهم.
 - ٢ - يعتزون بالكفار، ويستنصرون بهم.
- رابعاً: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالًا يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا * مُذَبِّذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ سَبِيلًا﴾^(٢)، فظهر في هاتين الآيتين أن من صفات المنافقين ما يأتي:
- ١ - يخادعون الله، وهو خادعهم.

(١) سورة النساء، الآيتان: ١٣٨-١٣٩.

(٢) سورة النساء، الآيتان: ١٤٢-١٤٣.

٢- إذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى.

٣- يراؤن الناس بأعمالهم.

٤- لا يذكرون الله إلا قليلاً.

٥- مترددون بين فريق من المؤمنين وفريق من الكافرين.

خامساً: قال الله تعالى في شأن المنافقين: ﴿قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنْكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ * وَمَا مَنَعُهُمْ أَنْ تُقَبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾^(١)، فظهر في هاتين الآيتين صفات قبيحة من صفات المنافقين، هي على النحو الآتي:

١- وصفهم الله بالفسق فقال: ﴿إِنْكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾.

٢- كفروا بالله وبرسوله.

٣- لا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى.

٤- لا ينفقون إلا وهم كارهون.

وفي هذه الصفات غاية الذم للمنافقين ولمن فعل فعلهم، فينبغي لكل أحد أن يبتعد عن الفسق، ويؤمن بالله ورسوله ﷺ، ويأتي الصلاة وهو نشيط البدن والقلب، ويُنْفِق وهو مُنْشَرِح الصدر، ثابت القلب، يرجو ذخرها وثوابها من الله وحده، ولا يتشبهه بالمنافقين.

سادساً: قال الله ﷻ: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهِزُّوْا إِنَّ اللَّهَ مُحَرِّجُ مَا تَحْذَرُونَ * وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ

لَيَقُولَنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنَّ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ نُعَذِّبُ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١﴾، فالمنافقون يستهزئون بالله ورسوله، والمؤمنين، وقد فضحهم الله ﷻ وبين صفاتهم للمؤمنين.

سابعاً: قال الله ﷻ: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * وَعَدَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ (٢)، فظهر في هاتين الآيتين بعض صفات المنافقين الآتية:

- ١- المنافقون بعضهم من بعض: يتولّى بعضهم بعضاً.
- ٢- يأمرُونَ بالمنكر وينهون عن المعروف.
- ٣- يقبضون أيديهم عن الصدقة وطرق الإحسان، فهم من أبخل الناس.
- ٤- نسوا الله فلا يذكرونه إلا قليلاً، فنسيهم من رحمته، فلا يوفقهم لخير.
- ٥- إن المنافقين هم الفاسقون.

ثامناً: قال الله ﷻ: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللهُ مِنْهُمْ

(١) سورة التوبة، الآيات: ٦٤-٦٦ .

(٢) سورة التوبة، الآيتان: ٦٧-٦٨ .

وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١﴾، فالمنافقون ظهر لهم صفات في هاتين الآيتين، منها ما يأتي:

١- يلمزون المطّوعين في الصدقات: يلمزون المكثّر في الصدقة فيقولون: قصد بنفقته الرياء، والسّمة، ويلمزون المقلّ الفقير فيقولون: إن الله غنيٌّ عن صدقة هذا.

٢- السخرية بالمؤمنين.

٣- كفروا بالله ورسوله.

تاسعاً: قال الله ﷻ: ﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهِ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (٢)، فالمنافقون إذا أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض جازمين على ترك العمل بها، وينتظرون الفرصة في الاختفاء عن أعين المؤمنين، ثم انصرفوا مُتسلّلين، وانقلبوا مُعرضين، فجازاهم الله بعقوبة من جنس عملهم، فكما انصرفوا عن العمل صرف الله قلوبهم، وصدّها عن الحق، وخذّلها بأنهم قوم لا يفقهون فقهاً ينفعهم؛ فإنهم لو فقهوا، لكانوا إذا أنزلت سورة آمنوا بها، وانقادوا لأمرها (٣)، كما قال ﷻ: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ

(١) سورة التوبة، الآيتان: ٧٩-٨٠.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١٢٧.

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص ٣١٣.

إِنَّمَا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ»^(١).

وقال سبحانه: «أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ»^(٢).

عاشراً: قال النبي ﷺ: «تلك صلاة المنافق يجلس يرقب الشمس حتى إذا كانت بين قرني شيطان قام فنقرها أربعاً، لا يذكر الله فيها إلا قليلاً»^(٣)، فظهر في هذا الحديث صفتان من صفات المنافقين، هما:

١ - تأخير الصلاة عن وقتها.

٢ - ينقر الصلاة، ولا يذكر الله فيها إلا قليلاً.

الحادي عشر: قال الرسول ﷺ: «إِنَّ أَثْقَلَ الصَّلَاةِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ وَصَلَاةُ الْفَجْرِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهَا لَأَتَوْهَا وَلَوْ حُبًّا...»^(٤).

فظهر أن صفات المنافقين إجمالاً على النحو الآتي:

١ - يدعون الإيمان، وهم كاذبون.

٢ - يخادعون الله والذين آمنوا، وما يخدعون إلا أنفسهم.

(١) سورة محمد، الآية: ١٦ .

(٢) سورة الجاثية، الآية: ٢٣ .

(٣) أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب التكبير بالعصر، ١/٤٣٤، برقم ٦٢٢ .

(٤) متفق عليه، من حديث أبي هريرة ؓ: البخاري، كتاب الأذان، باب فضل صلاة العشاء في جماعة، ١/١٨١، برقم ٦٥٨، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاة الجماعة وبيان التشديد في التخلّف عنها، ١/٤٥١، برقم ٦٥١ .

- ٣- في قلوبهم مرض، فزادهم الله مرضاً.
- ٤- يدعون الإصلاح، وهم المفسدون.
- ٥- يرمون المؤمنين بالسَّفه.
- ٦- يستهزئون بالمؤمنين، ويسخرون منهم.
- ٧- يشترون الضلالة بالهدى.
- ٨- قولهم حسن، وهم ألدُّ الخصام.
- ٩- يُشهدون الله على ما في قلوبهم، وهم كاذبون.
- ١٠- ماهرون في الجدل بالباطل.
- ١١- إذا اختفوا عن الناس اجتهدوا في الباطل.
- ١٢- إذا قيل لهم اتَّقوا الله أخذتهم العزة بالإثم.
- ١٣- يوالون الكفار، وينصرونهم، ويخدمونهم.
- ١٤- يعتزّون بالكفار، ويستنصرون بهم.
- ١٥- إذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى.
- ١٦- يراؤن الناس بأعمالهم.
- ١٧- لا يذكرون الله إلا قليلاً.
- ١٨- متردّدون بين الكفار والمؤمنين.
- ١٩- يكفرون بالله ورسوله ﷺ.
- ٢٠- المنافقون هم الفاسقون.
- ٢١- لا ينفقون إلا وهم كارهون.
- ٢٢- المنافقون يتولّى بعضهم بعضاً.
- ٢٣- يقبضون أيديهم فلا ينفقون في طرق الخير.

- ٢٤- يأمرّون بالمنكر وينهون عن المعروف.
- ٢٥- نسوا الله فنسيهم.
- ٢٦- يلمزون المطوّعين من المؤمنين في الصدقات.
- ٢٧- يؤخّرون الصلاة عن وقتها.
- ٢٨- ينكرون الصلاة، ولا يذكرون الله فيها إلا قليلاً.
- ٢٩- أثقل الصلوات عليهم العشاء والفجر.
- ٣٠- يتأخّرون عن صلاة الجماعة.
- ٣١- قلوبهم قاسية، وعقولهم قاصرة.
- ٣٢- لم يرضوا بالإسلام ديناً.
- ٣٣- يأخذون من الدين ما وافق رغباتهم.
- ٣٤- يقولون ما لا يفعلون.
- ٣٥- يُظهرون الشجاعة في السلم، وجبناء في الحرب.
- ٣٦- لا يتحاكمون إلى الله ورسوله ﷺ.
- ٣٧- يجدون الحرج والضيق في أنفسهم من حكم الله ورسوله ﷺ.
- ٣٨- يُحذّلون المؤمنين عن الجهاد.
- ٣٩- يبأسون من رحمة الله، وينقطع أملهم في نصره.
- ٤٠- يقصدون بجهادهم الدنيا، وإذا يئسوا من ذلك تثاقلوا.
- ٤١- يفجرون في المخاصمة.
- ٤٢- يحاربون الإسلام وأهله عن طريق الخفية والتسمّي به.
- ٤٣- لا يهتمهم إلا مصالحهم الذاتية.
- ٤٤- يطعنون في العلماء المخلصين بالكذب وتغيير الحقائق.

- ٤٥ - يُثيرون الشبهات حول الإسلام، ليصدّوا الناس عن الدخول فيه.
- ٤٦ - يُبغضون أنصار الدين.
- ٤٧ - يكذبون في الحديث.
- ٤٨ - يخونون الله ورسوله والمؤمنين.
- ٤٩ - يُخلفون الوعد.
- ٥٠ - لكل واحد منهم وجهان: وجه للمؤمنين، ووجه لأعداء الدين.
- ٥١ - لا يعقلون ما ينفعهم، ولا يسمعون ما يُفيدهم، ولا ينظرون إلى آيات الله التي تدلّ على قدرته.
- ٥٢ - تسبق يمين أحدهم كلامه لعلمه أن قلوب المؤمنين لا تطمئن إليه.
- ٥٣ - قلوبهم عن الخير لاهية، وأجسادهم إليه ساعية.
- ٥٤ - أخبث الناس قلوباً، وأحسنهم أجساماً.
- ٥٥ - يُسرّون سرائر النفاق، فأظهرها الله على وجوههم وألستهم.
- ٥٦ - ينقضون العهد من أجل الدنيا.
- ٥٧ - يسخرون بالقرآن الكريم.

فهذه صفات المنافقين، فاحذرها أيها المسلم قبل أن تنزل بك القاضية. وهذه الصفات من باب الأمثلة^(١)، وصفات المنافقين كثيرة في كتاب الله ﷻ وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، نسأل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة.

(١) وانظر: صفات المنافقين لابن القيم، ص ٤، والمنافقون في القرآن الكريم للدكتور عبد العزيز الحميدي، ص ٤٤١.

المطلب الرابع: آثار النفاق وأضراره

النفاق له آثار خطيرة، وأضرار مُهلكة، منها ما يأتي:

١- النفاق الأكبر يسبب الخوف والرعب في القلوب، قال الله ﷻ: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهِزُّوْا إِنَّ اللَّهَ مُحَرِّجُ مَا تَحْذَرُونَ﴾^(١).

٢- النفاق الأكبر يُوجب لعنة الله تعالى، قال الله ﷻ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾^(٢).

وقال سبحانه: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا * مَلْعُونِينَ أَيْسَرَ تُقْفُوا أَخَذُوا وَقُتِلُوا تَقْتِيلًا﴾^(٣).

٣- النفاق الأكبر يُخرج صاحبه من الإسلام؛ لأنه إصرار الكفر، وإظهار الخير، بل هو أشد من الكفر الظاهر، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾^(٤).

٤- النفاق الأكبر لا يغفره الله إذا مات عليه صاحبه؛ لأنه أشد من الكفر الظاهر الذي قال الله تعالى في أصحابه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا * إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ

(١) سورة التوبة، الآية: ٦٤.

(٢) سورة التوبة: الآية: ٦٨.

(٣) سورة الأحزاب، الآيتان: ٦٠-٦١.

(٤) سورة النساء، الآية: ١٤٥.

خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١﴾.

٥ - النفاق الأكبر يوجب لصاحبه النار، ويُحَرَّم عليه الجنة، قال الله ﷻ:

﴿إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ (٢).

٦ - النفاق الأكبر يُجَلِّد صاحبه في النار، فلا يخرج منها أبدًا؛ لقول الله

ﷻ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ (٣).

٧ - النفاق الأكبر يُسَبِّب نسيان الله لصاحبه، قال الله تعالى: ﴿الْمُنَافِقُونَ

وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٤).

٨ - النفاق الأكبر يُحْبِط جميع الأعمال، قال الله ﷻ: ﴿قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ

كَرْهًا لَّنْ يَتَقَبَّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ * وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ (٥).

٩ - النفاق الأكبر يُطْفِئ الله نور أصحابه يوم القيامة، قال الله ﷻ: ﴿يَوْمَ

يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ

(١) سورة النساء، الآيتان: ١٦٨-١٦٩.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٤٠.

(٣) سورة التوبة، جزء من الآية: ٦٨.

(٤) سورة التوبة، الآية: ٦٧.

(٥) سورة التوبة، الآيتان: ٥٣-٥٤.

بَابُ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١﴾.

١٠ - النفاق الأكبر يَحْرِمُ العبد دعاء المؤمنين والصلاة عليه عند موته، قال الله ﷻ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (٢).

١١ - النفاق الأكبر يُسَبِّبُ عذاب الدنيا والآخرة، قال الله تعالى: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ (٣).

١٢ - النفاق الأكبر إذا أظهره صاحبه وأعلنه كان مرتدًّا عن الإسلام، فيكون حلال الدم والمال، وتُطبَّقُ عليه أحكام المرتدِّ، إلا أن قبول توبته عند الحاكم فيها خلاف في الظاهر؛ لأن المنافقين يُظهرون الإسلام دائمًا (٤).

أما إذا أخفى المنافق نفاقه وكفره؛ فإنه معصوم الدم والمال بما أظهر من الإيمان، والله يتولى السرائر (٥).

١٣ - النفاق الأكبر إذا أظهر صاحبه كفره يُوجب العداوة بين صاحبه والمؤمنين، فلا يُوالونه ولو كان أقرب قريب، وأما إذا لم يُظهر كفره فيُعامل بالظاهر، والله يتولى السرائر.

١٤ - النفاق الأصغر، وهو النفاق العملي، ينقص الإيمان ويضعفه،

(١) سورة الحديد، الآية: ١٣.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٨٤.

(٣) سورة التوبة، الآية: ٥٥.

(٤) انظر: فتاوى ابن تيمية، ٣٣٤ / ٢٨.

(٥) انظر: المنافقون في القرآن، للدكتور عبد العزيز الحميدي، ص ٤٥٠.

ويكون صاحبه على خطر من عذاب الله تعالى.

١٥ - النفاق الأصغر صاحبه على خطر؛ لئلا يجره إلى النفاق الأكبر.

ونعوذ بالله من غضبه، ومن جميع أنواع النفاق صغيره وكبيره،

ونسأل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه
أجمعين.



الفهارس العامة

- ١- فهرس الآيات القرآنية.
- ٢- فهرس الأحاديث النبوية والآثار.
- ٣- فهرس الأشعار.
- ٤- المصايد والمراجع.
- ٥- فهرس الموضوعات.

١ - فهرس الآيات القرآنية

م	الآية	رقمها	الصفحة
---	-------	-------	--------

سورة البقرة

١-	﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ.....﴾	٥	١٩
٢-	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ.....﴾	٨-٢٠	٤٢
٣-	﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ.....﴾	٢٥	١٨
٤-	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ.....﴾	٨٢	٨
٥-	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ.....﴾	٢٠٤-٢٠٦	٤٢
٦-	﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ.....﴾	٢٢٣	١٨
٧-	﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ.....﴾	٢٥٧	٣، ٥، ٧

سورة آل عمران

٨-	﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ.....﴾	١٧٣-١٧٤	٢١
----	--	---------	----

سورة النساء

٩-	﴿يُبَشِّرُ الْمُتَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا*الَّذِينَ يَتَخَوْنَ.....﴾	١٣٨-١٣٩	٤٣
١٠-	﴿إِنَّ الْمُتَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا.....﴾	١٤٢-١٤٣	٤٣
١١-	﴿إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُتَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا.....﴾	١٤٠	٥٢
١٢-	﴿وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا.....﴾	١٤١	٢٤
١٣-	﴿إِنَّ الْمُتَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ.....﴾	١٤٥	٥١
١٤-	﴿وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا.....﴾	١٤٦	٢٤
١٥-	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرَ لَهُمْ وَلَا.....﴾	١٦٨-١٦٩	٥٢

سورة الأنعام

١٦-	﴿فَمَن آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ.....﴾	٤٨	١٨، ٢٥
١٧-	﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ.....﴾	٨٢	١٨، ٢٤

م	الآية	رقمها	الصفحة
---	-------	-------	--------

سورة الأعراف

١٨-	﴿وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِنُونَ﴾	١٨٠	٩
-----	--	-----	---

سورة الأنفال

١٩-	﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ* إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ..﴾	٣-١	٣١
٢٠-	﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ.....﴾	٤	٢٥
٢١-	﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ.....﴾	١٩	٢٤

سورة التوبة

٢٢-	﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ.....﴾	٣٧	٣٦
٢٣-	﴿قُلْ أَتَقِفُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّنِ يَتَّخِذَ مِنْكُمْ إِنكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا.....﴾	٥٤-٥٣	٥٢، ٤٤
٢٤-	﴿فَلَا تَعْجَبْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ...﴾	٥٥	٥٣
٢٥-	﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي...﴾	٦٦-٦٤	٥١، ٤٥
٢٦-	﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ.....﴾	٦٨-٦٧	٥٢، ٥١، ٤٥
٢٧-	﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ﴾	٧٢-٧١	٣١، ١٣
٢٨-	﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّئِقَاتِ﴾	٨٠-٧٩	٤٦
٢٩-	﴿وَلَا تَصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ﴾	٨٤	٥٣
٣٠-	﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِآن...﴾	١١٢-١١١	٣٢
٣١-	﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ إِنَّكَ بَاطِلٌ مُّثَلَوِّصٌ هَذِهِ...﴾	١٢٤	٢٤
٣٢-	﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَاهُمْ...﴾	١٢٧	٤٦

سورة يونس

٣٣-	﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ.....﴾	٦٣	١٣
٣٤-	﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ.....﴾	٦٣-٦٢	١٣
٣٥-	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ.....﴾	٩	١٦
٣٦-	﴿ثُمَّ نَنْجِي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِ.....﴾	١٠٣	١٤

م	الآية	رقمها	الصفحة
---	-------	-------	--------

سورة يوسف

٣٧-	﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا.....﴾	١٧	٦
-----	--------------------------------------	----	---

سورة النحل

٣٨-	﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ.....﴾	٨٨	٣٧
٣٩-	﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ﴾	٩٧	١٥

سورة الإسراء

٤٠-	﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ﴾	١٩	١٦
٤١-	﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ...﴾	٨٢	٢٥

سورة الكهف

٤٢-	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ مَنْ﴾	٣٠	٢٤
-----	---	----	----

سورة مريم

٤٣-	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ﴾	٩٦	١٧
-----	--	----	----

سورة الانبياء

٤٤-	﴿فَاسْتَجِبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰكَ نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ.....﴾	٨٨	٢٤
٤٥-	﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ﴾	٩٤	١٦
٤٦-	﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ...﴾	٨٨-٨٧	١٤

سورة الحج

٤٧-	﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا.....﴾	٣٨	١٤
-----	---	----	----

سورة المؤمنون

٤٨-	﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ*الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ*.....﴾	١١-١	٣٣
-----	--	------	----

سورة النور

٤٩-	﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ.....﴾	٥٥	٢٣
-----	---	----	----

م	الآية	رقمها	الصفحة
---	-------	-------	--------

سورة الروم

٥٠-	﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ.....﴾	٤٧	٢٣
-----	---	----	----

سورة السجدة

٥١-	﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْتَوْنَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا﴾	٢٤	١٧
-----	---	----	----

سورة الأحزاب

٥٢-	﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾	٣٥	٨
٥٣-	﴿لَنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ.....﴾	٦١-٦٠	٥١

سورة الصافات

٥٤-	﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَاتُنَا لِمُرْسَلِينَ*إِنَّهُمْ لَهُمُ.....﴾	١٧١- ١٧٣	١٤
-----	--	-------------	----

سورة فصلت

٥٥-	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ.....﴾	٢٤	٢٥
-----	--	----	----

سورة الجاثية

٥٦-	﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ.....﴾	٢٣	٤٧
-----	--	----	----

سورة محمد

٥٧-	﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا...﴾	١٦	٤٧
-----	--	----	----

سورة الحجرات

٥٨-	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا...﴾	١٥	٢٠
-----	---	----	----

سورة الذاريات

٥٩-	﴿وَنُكَرِفَانِ الْكَرَى تَتَفَعُّ الْمُؤْمِنِينَ.....﴾	٥٥	١٩
-----	--	----	----

سورة الحديد

٦٠-	﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي﴾	٢٢-٢٣	١٩
٦١-	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كَفْلَيْنِ﴾	٢٨	١٩
٦٢-	﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا...﴾	١٣	٥٣

م	الآية	رقمها	الصفحة
---	-------	-------	--------

سورة المجادلة

٦٣-	﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ.....﴾	١١	١٧
-----	--	----	----

سورة المنافقون

٦٤-	﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا.....﴾	٨	٢٣
-----	---	---	----

سورة التغابن

٦٥-	﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ.....﴾	١١	٢٠
-----	--	----	----

سورة الطلاق

٦٦-	﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا.....﴾	٢	١٤
٦٧-	﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا.....﴾	٤	١٥

٢ - فهرس الأحاديث النبوية

م	طرف الحديث	الصفحة
١	آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان.....	٤٠
٢	أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة.....	٤٠
٣	الإيمان بضع وسبعون شعبة، والحياء شعبة من الإيمان.....	٢٦
٤	الإيمان بضع وسبعون، أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها.....	٢٦
٥	إن أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهها.....	٤٧
٦	إن الله لا يظلم المؤمن حسنة يعطى بها في الدنيا، ويجزى بها في الآخرة، وأما الكافر.....	١٦
٧	إن لله تسعاً وتسعين اسماً مائة إلا واحداً، من أحصاها دخل الجنة.....	٩
٨	تلك صلاة المنافق يجلس يرقب الشمس حتى إذا كانت بين قرني شيطان قام فنقرها.....	٤٧
٩	عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن: إن أصابته سراء.....	٢٠
١٠	قد أفلح من أسلم، ورزق كفافاً، وقنعه الله بما آتاه.....	١٥
١١	لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا.....	٢٢
١٢	للتبعض سنن الذين من قبلكم، شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا في جحر.....	٣٥
١٣	مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب، وطعمها طيب، ومثل المؤمن.....	٢٢



٣ - فهرس الآثار

م	طرف الأثر	الصفحة
١ -	أفعل كذا إن شاء الله تعالى، ومن نيته أن لا يفعل كان كذباً وخُلفاً [الأوزاعي] ٣٩	
٢ -	المنافق يخالف قوله فعله، وسرّه علانيته، ومنخله مخرجه، ومشهده [ابن جريج] ٣٥	

٤ - فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
المبحث الأول: نور الإيمان	٦
المطلب الأول: مفهوم الإيمان	٦
أولاً: مفهوم الإيمان: لغةً واصطلاحاً:	٦
ثانياً: الفرق بين الإيمان والإسلام:	٧
المطلب الثاني: طرق تحصيل الإيمان وزيادته	٨
أولاً: معرفة أسماء الله الحسنى	٨
ثانياً: تدبر القرآن على وجه العموم	٩
ثالثاً: معرفة أحاديث النبي ﷺ	١٠
رابعاً: معرفة النبي ﷺ ومعرفة ما هو عليه من الأخلاق العالية	١٠
خامساً: التفكير في الكون	١٠
سادساً: الإكثار من ذكر الله في كل وقت	١٠
سابعاً: معرفة محاسن الإسلام	١١
ثامناً: الاجتهاد في الإحسان في عبادة الله ﷻ	١١
تاسعاً: الاتصاف بصفات المؤمنين	١١
عاشراً: الدعوة إلى الله وإلى دينه	١٢
الحادي عشر: الابتعاد عن شعب الكفر والنفاق، والفسوق والعصيان	١٢
الثاني عشر: التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض	١٢
الثالث عشر: الخلوة بالله وقت نزوله لمناجاته وتلاوة كلامه	١٢
الرابع عشر: مجالسة العلماء الصادقين المخلصين	١٢
المطلب الثالث: ثمرات الإيمان وفوائده	١٢
أولاً: الاعتباط بولاية الله ﷻ	١٣
ثانياً: الفوز برضا الله	١٣
ثالثاً: الإيمان الكامل يمنع من دخول النار	١٤
رابعاً: إن الله يدفع عن الذين آمنوا جميع المكاره	١٤
خامساً: الإيمان يثمر الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة	١٤
سادساً: إن جميع الأعمال تصح وتكمل بحسب ما يقوم بقلب صاحبها	١٦
سابعاً: صاحب الإيمان يهديه الله إلى الصراط المستقيم	١٦
ثامناً: الإيمان يثمر محبة الله للعبد ويجعل محبته في قلوب المؤمنين	١٧
تاسعاً: حصول الإمامة في الدين	١٧
عاشراً: حصول رفع الدرجات	١٧
الحادي عشر: حصول البشارة بكرامة الله والأمن التام	١٨

الثاني عشر: يحصل بالإيمان الثواب المضاعف.....	١٨
الثالث عشر: حصول الفلاح والهدى للمؤمنين.....	١٩
الرابع عشر: الانتفاع بالمواعظ من ثمرات الإيمان.....	١٩
الخامس عشر: الإيمان يحمل صاحبه على الشكر والصبر.....	١٩
السادس عشر: الإيمان الصحيح يدفع الريب والشك.....	٢٠
السابع عشر: الإيمان بالله عز وجل ملجأ للمؤمنين في كل ما يلزم بهم.....	٢١
الثامن عشر: الإيمان الصحيح يمنع العبد من الوقوع في الموبقات.....	٢١
التاسع عشر: خير الخليقة قسمان هم أهل الإيمان.....	٢٢
فالناس أربعة أقسام.....	٢٢
القسم الأول: خير في نفسه، متعدي خيره إلى غيره.....	٢٢
القسم الثاني: طيب في نفسه صاحب خير.....	٢٢
القسم الثالث: من هو عادم للخير.....	٢٣
القسم الرابع: من هو صاحب شر على نفسه وعلى غيره.....	٢٣
العشرون: الإيمان يثمر الاستخلاف في الأرض.....	٢٣
الحادي والعشرون: الإيمان ينصر الله به العبد.....	٢٣
الثاني والعشرون: الإيمان يثمر للعب العزة.....	٢٣
الثالث والعشرون: الإيمان يثمر عدم تسليط الأعداء على المؤمنين.....	٢٣
الرابع والعشرون: الأمن التام والاهتداء.....	٢٤
الخامس والعشرون: حفظ سعي المؤمنين.....	٢٤
السادس والعشرون: زيادة الإيمان للمؤمنين.....	٢٤
السابع والعشرون: نجات المؤمنين.....	٢٤
الثامن والعشرون: الأجر العظيم لأهل الإيمان.....	٢٤
التاسع والعشرون: معية الله لأهل الإيمان.....	٢٤
الثلاثون: أهل الإيمان في أمن من الخوف والحزن.....	٢٥
الحادي والثلاثون: الأجر الكبير.....	٢٥
الثاني والثلاثون: الأجر غير الممنون.....	٢٥
الثالث والثلاثون: القرآن إنما هو هدى ورحمة للمؤمنين.....	٢٥
الرابع والثلاثون: أهل الإيمان لهم درجات عند ربهم.....	٢٥
المطلب الرابع: شعب الإيمان.....	٢٥
١- الإيمان بالله ﷻ.....	٢٦
٢- الإيمان بالرسول عليهم الصلاة والسلام.....	٢٦
٣- الإيمان بالملائكة.....	٢٦
٤- الإيمان بالقرآن الكريم وجميع الكتب المنزلة.....	٢٦
٥- الإيمان بالقدر خيره وشره.....	٢٦
٦- الإيمان باليوم الآخر.....	٢٦

الموضوع	الصفحة
٧- الإيمان بالبعث بعد الموت	٢٦
٨- الإيمان بحشر الناس بعدما يبعثون من قبورهم	٢٦
٩- الإيمان بأن دار المؤمنين الجنة، ودار الكافرين النار	٢٦
١٠- الإيمان بوجوب محبة الله ﷻ	٢٦
١١- الإيمان بوجوب الخوف من الله ﷻ	٢٧
١٢- الإيمان بوجوب الرجاء من الله ﷻ	٢٧
١٣- الإيمان بوجوب التوكل على الله ﷻ	٢٧
١٤- الإيمان بوجوب محبة النبي ﷺ	٢٧
١٥- الإيمان بوجوب تعظيم النبي ﷺ	٢٧
١٦- حب المرء لدينه حتى يكون القذف في النار أحب إليه من الكفر	٢٧
١٧- طلب العلم: وهو معرفة الله، ودينه، ونبيه ﷺ بالأدلة	٢٧
١٨- نشر العلم، وتعليمه للناس	٢٧
١٩- تعظيم القرآن الكريم، بتعلمه، وتعليمه، وحفظ حدوده	٢٧
٢٠- الطهارة والمحافظة على الوضوء	٢٧
٢١- المحافظة على الصلوات الخمس	٢٧
٢٢- أداء الزكاة	٢٧
٢٣- الصيام: الفرض والنفل	٢٧
٢٤- الاعتكاف	٢٧
٢٥- الحج	٢٧
٢٦- الجهاد في سبيل الله ﷻ	٢٧
٢٧- المrabطة في سبيل الله ﷻ	٢٧
٢٨- الثبات للعدو وترك الفرار من الزحف	٢٨
٢٩- أداء الخمس من المغنم إلى الإمام أو نائبه	٢٨
٣٠- العتق بوجه التقرب إلى الله ﷻ	٢٨
٣١- الكفارات الواجبة بالجنايات	٢٨
٣٢- الإيفاء بالعقود	٢٨
٣٣- تعديد نعم الله ﷻ وما يجب من شكرها	٢٨
٣٤- حفظ اللسان عما لا يحتاج إليه	٢٨
٣٥- حفظ الأمانات ووجوب أدائها إلى أهلها	٢٨
٣٦- تحريم قتل النفس، والجنايات عليها	٢٨
٣٧- تحريم الفروج وما يجب فيها من التعفف	٢٨
٣٨- قبض اليد عن الأموال المحرمة	٢٨
٣٩- وجوب التورع في المطاعم والمشارب	٢٨
٤٠- ترك الملابس والزي والأواني المحرمة والمكروهة	٢٨
٤١- تحريم الملاعب والملاهي المخالفة للشريعة	٢٨

الموضوع	الصفحة
٤٢- الاقتصاد في النفقة وتحريم أكل المال بالباطل	٢٨
٤٣- ترك الغل والحسد	٢٨
٤٤- تحريم أعراض الناس وما يلزم من ترك الوقوع فيها	٢٨
٤٥- إخلاص العمل لله ﷻ وترك الرياء	٢٨
٤٦- السرور بالحسنة والاعتناء بالسيئة	٢٩
٤٧- معالجة كل ذنب بالتوبة النصوح	٢٩
٤٨- القرابين وجمعتها: الهدى، والأضحية، والعقيقة	٢٩
٤٩- طاعة أولي الأمر	٢٩
٥٠- التمسك بما عليه الجماعة	٢٩
٥١- الحكم بين الناس بالعدل	٢٩
٥٢- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	٢٩
٥٣- التعاون على البر والتقوى	٢٩
٥٤- الحياء	٢٩
٥٥- بر الوالدين	٢٩
٥٦- صلة الأرحام	٢٩
٥٧- حسن الخلق	٢٩
٥٨- الإحسان إلى المماليك	٢٩
٥٩- حق السادة على المماليك	٢٩
٦٠- القيام بحقوق الأولاد والأهلين	٢٩
٦١- مقاربة أهل الدين، وموادتهم، وإفشاء السلام	٢٩
٦٢- رد السلام	٢٩
٦٣- عيادة المريض	٢٩
٦٤- الصلاة على من مات من أهل القبلة	٢٩
٦٥- تشميت العاطس	٣٠
٦٦- مباحة الكفار والمفسدين والغلبة عليهم	٣٠
٦٧- إكرام الجار	٣٠
٦٨- إكرام الضيف	٣٠
٦٩- الستر على أصحاب الذنوب	٣٠
٧٠- الصبر على المصائب وعما تنزع النفس إليه من لذة وشهوة	٣٠
٧١- الزهد وقصر الأمل	٣٠
٧٢- الغيرة وترك المذاة	٣٠
٧٣- الإعراض عن الغلو	٣٠
٧٤- الجود والسخاء	٣٠
٧٥- رحمة الصغير وتوقير الكبير	٣٠
٧٦- إصلاح ذات البين	٣٠

الموضوع

الصفحة

- ٧٧- أن يحب المرء لأخيه المسلم ما يحبه لنفسه..... ٣٠
- المطلب الخامس: صفات المؤمنين..... ٣٠
- أولاً: قال الله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾..... ٣٠
- ثانياً: قال الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾..... ٣١
- ثالثاً: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ...﴾..... ٣٢
- رابعاً: قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾..... ٣٣
- المبحث الثاني: ظلمات النفاق..... ٣٥
- المطلب الأول: مفهوم النفاق..... ٣٥
- أولاً: مفهوم النفاق لغةً وشرعاً:..... ٣٥
- ثانياً: مفهوم الزنديق:..... ٣٦
- المطلب الثاني: أنواع النفاق..... ٣٧
- أولاً: النفاق الأكبر:..... ٣٧
- أنواع أو صفات النفاق الأكبر..... ٣٨
- ١- تكذيب الرسول ﷺ..... ٣٨
- ٢- تكذيب بعض ما جاء به الرسول ﷺ..... ٣٨
- ٣- بغض الرسول ﷺ..... ٣٨
- ٤- بغض بعض ما جاء به الرسول ﷺ..... ٣٨
- ٥- المسرة بانخفاض دين الرسول ﷺ..... ٣٩
- ٦- الكراهية لانتصار دين الرسول ﷺ..... ٣٩
- ٧- عدم اعتقاد وجوب تصديقه ﷺ فيما أخبر به..... ٣٩
- ٨- عدم اعتقاد وجوب طاعته ﷺ فيما أمر به..... ٣٩
- ثانياً: النفاق الأصغر:..... ٣٩
- ١- أن يحدث بحديث لمن يصدقه به وهو كاذب له..... ٣٩
- ٢- إذا وعد أخلف..... ٣٩
- ٣- إذا خاصم فجر..... ٣٩
- ٤- إذا عاهد غدر..... ٤٠
- ٥- الخيانة في الأمانة..... ٤٠
- ثالثاً: الفروق بين النفاق الأكبر والنفاق الأصغر:..... ٤٠
- ١- النفاق الأكبر يخرج من الملة..... ٤٠
- ٢- النفاق الأكبر يحبط جميع الأعمال..... ٤١
- ٣- النفاق الأكبر اختلاف السر والعلانية في الاعتقاد..... ٤١
- ٤- النفاق الأكبر يخلد صاحبه في النار..... ٤١
- ٥- النفاق الأكبر لا يصدر من مؤمن..... ٤١
- ٦- النفاق الأكبر في الغالب لا يتوب صاحبه..... ٤١
- المطلب الثالث: صفات المنافقين..... ٤١

الموضوع	الصفحة
فوائد ذكر صفات المنافقين	٤١
١- نعمة الله على المؤمنين بإخبارهم عن أحوال المنافقين	٤١
٢- تهديد المؤمنين من سلوك مسالك المنافقين	٤١
٣- حض المؤمنين على الصدق مع الله	٤١
صفات المنافقين كثيرة	٤٢
أولاً: قال الله ﷻ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾	٤٢
١- يقولون آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين	٤٢
٢- يخادعون الله والذين آمنوا	٤٢
٣- في قلوبهم مرض	٤٢
٤- وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض	٤٢
٥- وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن السفهاء	٤٢
٦- وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا	٤٢
٧- يشترون الضلالة بالهدى	٤٢
ثانياً: قال الله ﷻ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ﴾	٤٢
١- حُسن القول المعجب الذي يكون له وقع في القلوب	٤٣
٢- توسيط الله بجعله شاهداً على هذا القول	٤٣
٣- المهارة في الجدل، وقوة الإقناع	٤٣
٤- إذا اختفى عن الناس وذهب عنهم وانصرف	٤٣
٥- إذا أمر بتقوى اللخ تكبر، وأخذته العزة بالإثم	٤٣
ثالثاً: قال الله ﷻ: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾	٤٣
١- أنهم يوالون الكفار ويحبونهم وينصرونهم	٤٣
٢- يعتزون بالكفار ويستنصرون بهم	٤٣
رابعاً: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾	٤٣
١- يخادعون الله وهو خادعهم	٤٣
٢- إذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى	٤٤
٣- يراؤون الناس بأعمالهم	٤٤
٤- لا يذكرون الله إلا قليلاً	٤٤
٥- مترددون بين الكفار والمؤمنين	٤٤
خامساً: قال الله تعالى في شأن المنافقين: ﴿قُلْ أَتَفْقَهُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّنْ يَتَقَبَّلَ مِنْكُمُ﴾	٤٤
١- وصفهم الله بالفسق	٤٤
٢- كفروا بالله ورسوله ﷺ	٤٤
٣- لا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى	٤٤
٤- لا ينفقون إلا وهم كارهون	٤٤
سادساً: قال الله ﷻ: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾	٤٤
سابعاً: قال الله ﷻ: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ﴾	٤٥

الموضوع	الصفحة
١ - المنافقون بعضهم من بعض: يتولى بعضهم بعضاً	٤٥
٢ - يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف	٤٥
٣ - يقبضون أيديهم عن الصدقة وطرق الإحسان	٤٥
٤ - نسوا الله فلاذكرونه إلا قليلاً، فنسيهم	٤٥
٥ - إن المنافقين هم الفاسقون	٤٥
ثامناً: قال الله ﷻ: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾	٤٥
١ - يلزمون المطوعين في الصدقات	٤٦
٢ - السخرية بالمؤمنين	٤٦
٣ - كفروا بالله ورسوله	٤٦
تاسعاً: قال الله ﷻ: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيْكُمُ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيْمَانًا﴾	٤٦
عاشراً: قال النبي ﷺ: تلك صلاة المنافق يجلس ثرقب الشمس	٤٧
١ - تأخير الصلاة عن وقتها	٤٧
٢ - ينقر الصلاة ولا يذكر الله فيها إلا قليلاً	٤٧
الحادي عشر: قال الرسول ﷺ: إن أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء	٤٧
صفات المنافقين إجمالاً:	٤٧
١ - يدعون الإيمان وهم كاذبون	٤٧
٢ - يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم	٤٧
٣ - في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً	٤٨
٤ - يدعون الإصلاح وهم المفسدون	٤٨
٥ - يرمون المؤمنين بالسفه	٤٨
٦ - يستهزئون بالمؤمنين ويسخرون منهم	٤٨
٧ - يشتركون الضلالة بالهدى	٤٨
٨ - قولهم حسن وهم ألد الخصام	٤٨
٩ - يشهدون الله على ما في قلوبهم وهم كاذبون	٤٨
١٠ - ماهرون في الجدل بالباطل	٤٨
١١ - إذا اختفوا عن الناس اجتهدوا في الباطل	٤٨
١٢ - إذا قيل لهم اتقوا الله أخذتهم العزة بالإثم	٤٨
١٣ - يوالون الكفار وينصرونهم ويخدمونهم	٤٨
١٤ - يعتزون بالكفار ويستتصرون بهم	٤٨
١٥ - إذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى	٤٨
١٦ - يراؤون الناس بأعمالهم	٤٨
١٧ - لا يذكرون الله إلا قليلاً	٤٨
١٨ - مترددون بين الكفار والمؤمنين	٤٨
١٩ - يكفرون بالله ورسوله ﷺ	٤٨
٢٠ - المنافقون هم الفاسقون	٤٨

الموضوع	الصفحة
لا ينفقون إلا وهم كارهون	٢١-
المنافقون يتولى بعضهم بعضاً	٢٢-
يقبضون أيديهم فلا ينفقون في طرق الخير	٢٣-
يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف	٢٤-
نسوا الله فأنسيهم	٢٥-
يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات	٢٦-
يؤخرون الصلاة عن وقتها	٢٧-
ينكرون الصلاة ولا يذكرون الله فيها إلا قليلاً	٢٨-
أثقل الصلوات عليهم العشاء والفجر	٢٩-
يتأخرون عن صلاة الجماعة	٣٠-
قلوبهم قاسية وعقولهم قاصرة	٣١-
لم يرضوا بالإسلام ديناً	٣٢-
يأخذون من الدين ما وافق رغباتهم	٣٣-
يقولون ما لا يفعلون	٣٤-
يظهرون الشجاعة في السلم وجبناء في الجهاد	٣٥-
لا يتحاكمون إلى الله ورسوله ﷺ	٣٦-
يجنون الحرج والضيق في أنفسهم من حكم الله ورسوله ﷺ	٣٧-
يخذلون المؤمنين عن الجهاد	٣٨-
يأسسون من رحمة الله وينقطع أملهم في نصره	٣٩-
يقصدون بجهادهم الدنيا وإذا يسوا من ذلك تتافلتوا	٤٠-
يفجرون في المخاصمة	٤١-
يحاربون الإسلام وأهله عن طريق الخفية والتسمي به	٤٢-
لا يهمهم إلا مصالحهم الذاتية	٤٣-
يطعنون في العلماء المخلصين بالكذب وتغيير الحقائق	٤٤-
يثيرون الشبهات حول الإسلام، ليصدوا الناس عن الدخول فيه	٤٥-
يبغضون أنصار الدين	٤٦-
يكذبون في الحديث	٤٧-
يخونون الله ورسوله ﷺ والمؤمنين	٤٨-
يخلفون الوعد	٤٩-
لكل واحد منهم وجهان: وجه للمؤمنين، ووجه لأعداء الدين	٥٠-
لا يعقلون ما ينفعهم، ولا يسمعون ما يفيدهم	٥١-
تسبق يمين أحدهم كلامه	٥٢-
قلوبهم عن الخير لاهية وأجسادهم إليه ساعية	٥٣-
أحبب الناس قلوباً وأحسنهم أجساماً	٥٤-
يسرون سرائر النفاق فأظهرها الله على وجوههم وألسنتهم	٥٥-

الموضوع	الصفحة
٥٦ - ينقضون العهد من أجل الدنيا	٥٠
٥٧ - يسخرون بالقرآن الكريم	٥٠
المطلب الرابع: آثار النفاق وأضراره	٥١
١ - النفاق الأكبر يسبب الخوف والرعب	٥١
٢ - النفاق الأكبر يوجب لعنة الله تعالى	٥١
٣ - النفاق الأكبر يخرج صاحبه من الإسلام	٥١
٤ - النفاق الأكبر لا يغفره الله إذا مات عليه صاحبه	٥١
٥ - النفاق الأكبر يوجب لصاحبه النار	٥٢
٦ - النفاق الأكبر يهلك صاحبه في النار	٥٢
٧ - النفاق الأكبر يسبب نسيان الله لصاحبه	٥٢
٨ - النفاق الأكبر يحبط جميع الأعمال	٥٢
٩ - النفاق الأكبر يطفئ الله نور أصحابه يوم القيامة	٥٢
١٠ - النفاق الأكبر يحرم العبد دعاء المؤمنين والصلاة عليه عند موته	٥٣
١١ - النفاق الأكبر يسبب عذاب الدنيا والآخرة	٥٣
١٢ - النفاق الأكبر إذا أظهره صاحبه وأعلنه كان مرتداً	٥٣
١٣ - النفاق الأكبر يوجب العداوة بين صاحبه وبين المؤمنين	٥٣
١٤ - النفاق الأصغر، وهو النفاق العملي ينقص الإيمان	٥٣
١٥ - النفاق الأصغر صاحبه على خطر عظيم	٥٤
الفهارس العامة	٥٥
١ - فهرس الآيات القرآنية	٥٦
٢ - فهرس الأحاديث النبوية	٦١
٣ - فهرس الآثار	٦٢
٤ - فهرس الموضوعات	٦٣

كتب المؤلف

٤٩	فضائل الصيام وقِيَام رمضان	١	العمرة الوثقى في ضوء الكتاب والسنة
٥٠	الصيام في الإسلام	٢	بيان عقيدة أهل السنة والجماعة ولزوم اتباعها
٥١	العمرة والحج والزيارة في ضوء الكتاب والسنة	٣	شرح العقيدة الواسطية
٥٢	مرشد المعتمر والحجاج والزائر	٤	شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة
٥٣	رمي الجمرات في ضوء الكتاب والسنة	٥	الفوز العظمى والخسران المبين
٥٤	مناسك الحج والعمرة في الإسلام	٦	النور والظلمات في الكتاب والسنة
٥٥	الجهاد في سبيل الله: فضله، وأسباب النصر على الأعداء	٧	نور التوحيد وظلمات الشرك في ضوء الكتاب والسنة
٥٦	المفاهيم الصحيحة للجهاد في ضوء الكتاب والسنة	٨	نور الإخلاص وظلمات إرادة الدنيا بعمل الآخرة
٥٧	الجهاد في الإسلام	٩	نور الإسلام وظلمات الكفر في ضوء الكتاب والسنة
٥٨	الربا: أضراره، وآثاره، في ضوء الكتاب والسنة	١٠	نور الإيمان وظلمات النفاق في ضوء الكتاب والسنة
٥٩	من أحكام شريعة الإسلام	١١	نور السنة وظلمات البدعة في ضوء الكتاب والسنة
٦٠	الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى	١٢	نور التقوى وظلمات المعاصي في ضوء الكتاب والسنة
٦١	مواقف النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة إلى الله تعالى	١٣	نور الهدى وظلمات الضلال في ضوء الكتاب والسنة
٦٢	مواقف الصحابة رضي الله عنهم في الدعوة إلى الله تعالى	١٤	قضية التكفير بين أهل السنة وفرق الضلال
٦٣	مواقف التابعين وأتباعهم في الدعوة إلى الله تعالى	١٥	الاعتصام بالكتاب والسنة
٦٤	مواقف العلماء عبر العصور في الدعوة إلى الله تعالى	١٦	تبريد حرارة المصيبة في ضوء الكتاب والسنة
٦٥	مفهوم الحكمة في ضوء الكتاب والسنة	١٧	عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة (٢/١)
٦٦	كيفية دعوة الملحدين إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة	١٨	أنواع الصبر ومجالاته في ضوء الكتاب والسنة
٦٧	كيفية دعوة الوثنيين إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة	١٩	آفات اللسان في ضوء الكتاب والسنة
٦٨	كيفية دعوة أهل الكتاب إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة	٢٠	ظهور المسلم في ضوء الكتاب والسنة
٦٩	كيفية دعوة عصاة المسلمين إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة	٢١	منزلة الصلاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة
٧٠	مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة	٢٢	الأذان والإقامة في ضوء الكتاب والسنة
٧١	فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري رحمه الله (٢/١)	٢٣	شروط الصلاة في ضوء الكتاب والسنة
٧٢	الذكر والدعاء والعلاج بالرقى من الكتاب والسنة (٤/١)	٢٤	قرة عيون المصلين ببيان صفة صلاة المحسنين في ضوء الكتاب والسنة
٧٣	الدعاء من الكتاب والسنة	٢٥	أركان الصلاة وأجباتها في ضوء الكتاب والسنة
٧٤	حصن المسلم من أضرار الكتاب والسنة	٢٦	سجود السهو: مشروعيته ومواضعه وأسبابه في ضوء الكتاب والسنة
٧٥	وزن الصباح والمساء في ضوء الكتاب والسنة	٢٧	صلاة التطوع: مفهومه وفضائله وأقسامه وأنواعه في ضوء الكتاب والسنة
٧٦	العلاج بالرقى من الكتاب والسنة	٢٨	صلاة الجماعة: مفهومه، وفضائله، وأحكامه، وفوائده، وآداب
٧٧	شروط الدعاء وموانع الإجابة	٢٩	المساجد، مفهومه، وفضائله، وأحكامه، وحقوق، وآداب
٧٨	نور الشيب وحكم تغييره في ضوء الكتاب والسنة	٣٠	الإمامة في الصلاة في ضوء الكتاب والسنة
٧٩	قيام الليل: فضله وآدابه في ضوء الكتاب والسنة	٣١	صلاة المريض في ضوء الكتاب والسنة
٨٠	صلة الأرحام في ضوء الكتاب والسنة	٣٢	صلاة المسافر في ضوء الكتاب والسنة
٨١	بر الوالدين في ضوء الكتاب والسنة	٣٣	صلاة الخوف في ضوء الكتاب والسنة
٨٢	سلامة الصدر في ضوء الكتاب والسنة	٣٤	صلاة الجمعة في ضوء الكتاب والسنة
٨٣	ثواب القرب المهادة إلى أموات المسلمين في ضوء الكتاب والسنة	٣٥	صلاة العيدين في ضوء الكتاب والسنة
٨٤	وداع الرسول صلى الله عليه وسلم لأمتيه	٣٦	صلاة الكسوف في ضوء الكتاب والسنة
٨٥	رحمة للعالمين محمد رسول الله سيد الناس ﷺ	٣٧	صلاة الاستسقاء في ضوء الكتاب والسنة
٨٦	الغفلة: خطرهما وأسبابهما وعلاجهما	٣٨	أحكام الجنائز في ضوء الكتاب والسنة
٨٧	الثمر المجتنب مختصر شرح أسماء الله الحسنى (تحت الطبع)	٣٩	صلاة المؤمن: مفهومه، وفضائله، وآداب، وأنواع، وأحكام (٣/١)
٨٨	عظمة القرآن الكريم وتعظيمه وأثره في النفوس والأرواح	٤٠	منزلة الزكاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة
٨٩	مجموع الخطب المنبرية (تحت الطبع)	٤١	زكاة بهيمة الأنعام في ضوء الكتاب والسنة
٩٠	تصحيح شرح حصن المسلم في ضوء الكتاب والسنة	٤٢	زكاة الخراج من الأرض في ضوء الكتاب والسنة
٩١	موقف لا تتسنى من سيرة النبي ﷺ والذي رحمه الله	٤٣	زكاة الأثمان: الذهب والفضة في ضوء الكتاب والسنة
٩٢	إجابة النداء في ضوء السنة المطهرة	٤٤	زكاة عروض التجارة في ضوء الكتاب والسنة
٩٣	أبراج الزجاج في سيرة الحاج: تأليف عبدالرحمن بن سعيد رحمه الله (تحقيق)	٤٥	زكاة الفطر في ضوء الكتاب والسنة
٩٤	الجنة والنار: تأليف عبدالرحمن بن سعيد بن علي رحمه	٤٦	مصارف الزكاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة
٩٥	غزوة فتح مكة: تأليف عبدالرحمن بن سعيد بن علي رحمه	٤٧	صدقة التطوع في ضوء الكتاب والسنة
٩٦	سيرة الشاب الصالح عبدالرحمن بن سعيد بن علي وهف	٤٨	الزكاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة

کتاب (مترجمة) للمؤلف

١	حصن المسلم باللغة الإنجليزية	٣١	حصن المسلم باللغة النيبالية
٢	حصن المسلم باللغة الفرنسية	٣٢	نور السنة وظلمات البدعة في ضوء الكتاب والسنة
٣	حصن المسلم باللغة الأورينية	٣٣	شروط الدعاء وموانع الإجابة
٤	حصن المسلم باللغة الإندونيسية	٣٤	الدعاء من الكتاب والسنة
٥	حصن المسلم باللغة البنغالية	٣٥	نور التوحيد وظلمات الشرك في ضوء الكتاب والسنة
٦	حصن المسلم باللغة الأمهرية	٣٦	بيان عقيدة أهل السنة والجماعة ولزوم اتباعها
٧	حصن المسلم باللغة السواحلية	٣٧	نور الإيمان وظلمات النفاق في ضوء الكتاب والسنة
٨	حصن المسلم باللغة التركية	٣٨	الربا: أضراره وآثاره في ضوء الكتاب والسنة
٩	حصن المسلم باللغة الهوساوية	٣٩	نور الإخلاص وظلمات إرادة الدنيا بعمل الآخرة
١٠	حصن المسلم باللغة الفارسية	٤٠	صلاة التطوع في ضوء الكتاب والسنة
١١	حصن المسلم باللغة الماليارية	٤١	نور التقوى وظلمات المعاصي (دار السلام)
١٢	حصن المسلم باللغة التاميلية	٤٢	نور الإسلام وظلمات الكفر (دار السلام)
١٣	حصن المسلم باللغة اليوربا	٤٣	الفوز العظيم والخسران المبين (دار السلام)
١٤	حصن المسلم باللغة البشتو	٤٤	النور والظلمات في الكتاب والسنة (دار السلام)
١٥	حصن المسلم باللغة اللوغندية	٤٥	قضية التكفير بين أهل السنة وفرق الضلال (دار السلام)
١٦	حصن المسلم باللغة الهندية	٤٦	نور الهدى وظلمات الضلال (دار السلام) ثالثاً
١٧	حصن المسلم باللغة الماليزية	٤٧	نور الشيب وحكم تغييره (دار السلام)
١٨	حصن المسلم باللغة الصينية	٤٨	مرشد الحاج والمعتمر والزائر... (بالغة الماليارية)
١٩	حصن المسلم باللغة الشيشانية	٤٩	الدعاء من الكتاب والسنة (بالغة الفارسية)
٢٠	حصن المسلم باللغة الروسية	٥٠	بيان عقيدة أهل السنة والجماعة ... (بالغة الإندونيسية)
٢١	حصن المسلم باللغة الألبانية	٥١	نور السنة وظلمات البدعة في ضوء الكتاب والسنة باللغة الماليارية
٢٢	حصن المسلم باللغة البوسنية	٥٢	الدعاء من الكتاب والسنة (بالغة اللوغندية)
٢٣	حصن المسلم باللغة الألمانية	٥٣	صلاة المريض (بالغة مليبارية - دار السلام)
٢٤	حصن المسلم باللغة الأسبانية	٥٤	رحمة للعالمين (بالغة الإنجليزية - دار السلام)
٢٥	حصن المسلم باللغة الفلبينية « مرنأو »		
٢٦	حصن المسلم باللغة الفلبينية « تجالوج »		
٢٧	حصن المسلم باللغة الصومالية		
٢٨	حصن المسلم باللغة الطاجيكية		
٢٩	حصن المسلم باللغة الأذرية		
٣٠	حصن المسلم باللغة اليابانية		